



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -



قسم اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

مذكرة بعنوان:

الأصوات اللغوية بين القدامى و المحدثين

الهمزة و العين و القاف و الجيم و الضاد و الطاء - نماذج -

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الأستاذة:

غنية بوحوش

إعداد الطالبتين:

سليمة كواهي

فوزية فافة

أعضاء لجنة المناقشة :

- 1- الأستاذ (ة): سلمى شويط رئيسا
- 2- الأستاذ(ة): غنية بوحوش مشرفا و مقررا.
- 3- الأستاذ(ة): النوارى رزوق عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1435/1436 هـ - 2014/2015 م

كلمة شكر و تقدير

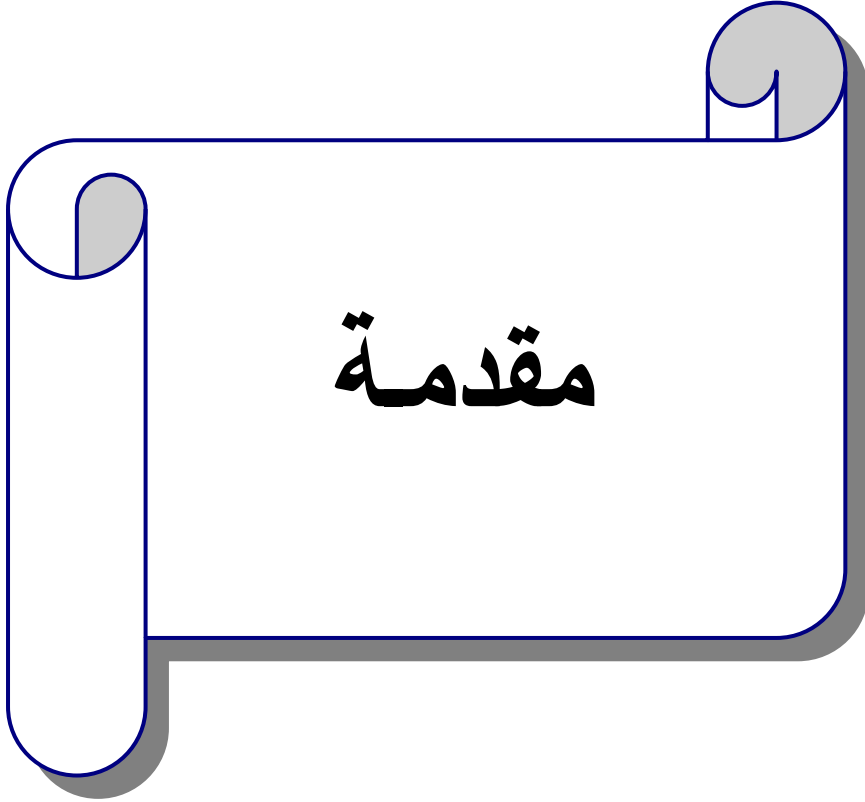
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث وله الحمد سبحانه على كل ما حصلنا و له الفضل الكامل في ثمرة هذا الجهد

مصداقا لقوله : صلى الله عليه و سلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة غنية بوحوش التي أبت إلا أن تكرمنا بقبولها، و استعدادها للإشراف على هذا البحث وتحملها جهدا و مشقة في توجيهنا، فلها منا كل الشكر و الامتنان .
هذا وفي القلب شكر لكل من كانوا وقت البحث بشائر خير، أسهموا بقدر استطاعتهم، فشكرهم

من ثنايا القلب نابع أساتذتنا الكرام: حسان زرمان، عبد الله عيسى لحيلح، محمد بولحية، سلمشويط، بوزيد مومني ، النواري رزوق كما نشكر عميد الكلية عبد الحميد بوكعباش الذي هيا لنا الظروف الملائمة لإنجاز هذا العمل
و كذا لكل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي
إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا.

سليمة كوامي

فوزية فافة



مقدمة:

المغرب العربي متسع جغرافي متصل المفاصل، متجانس الخصائص، متكافئ في الموارد متجانس في العمران، متقارب في الملامح البشرية، يشكل على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط جبهة عمرانية، عريضة في أفق حضاري موصوف، يمتد على خطوط المواصلات التجارية، وعلى طرف الترابط الاجتماعي، والتفاعل الثقافي بين الشمال والجنوب، ومن الغرب إلى الشرق، فيكسب الجبهة المغربية موقعها هذا عمقا إفريقيا إلى جانب امتدادها العربي الإسلامي ومجاورتها لمشارف الغرب الأوربي، فينطبع العمران البشري فيها بملامح التجانس والتقارب الثقافي والتمازج الاجتماعي.

غير أن هذه السمات لم تكن كافية لتشكيل وحدة مغربية لدول المنطقة وما زاد من التباعد هو الحملات الاستعمارية، ومختلف سياساته الهادفة إلى التفرقة من رسم الحدود وغيرها، وقد كان هذا الأخير مشكل محوري وأساسي أمام وحدة هذه الدول غداة الاستقلال، فكل هذه الدول الخمس كانت لها نزاعات حدودية مع بعضها البعض، أدت في بعض الأحيان لحد المواجهة المسلحة (الجزائر- المغرب) لكن هذه المشاكل حلت ويبقى المشكل الوحيد المطروح هو مسألة إقليم الصحراء الغربية، الذي تعتبره المملكة المغربية إقليم تابع لها تاريخيا، وقد اعتبرت مسألة الصحراء الغربية قضية جوهرية في مسرح النزاع المغربي، وتعتبر هذه المسألة من أكبر وأعقد التحديات التي تطرح على مستوى الساحة المغربية نظرا لتعدد الأطراف في النزاع ووحدة مواقفهم منه.

ولفهم حقيقة هذه المسألة يجب علينا التطرق إلى خلفياتها وانعكاساتها على علاقات الدول المغربية بعضها لبعض، وبالتالي على التجربة التكاملية في المغرب وعلى رسم العلاقات بين المغرب والجزائر بصفة خاصة، باعتبارهما الطرفان الأقوى في هذا النزاع.

I. مبررات اختيار الموضوع:

تنقسم العوامل التي شكلت لنا دافعا لدراسة هذا الموضوع إلى ذاتية وموضوعية:

- ذاتية:

لا يخلو أي بحث علمي من رغبة ذاتية في إنجازه، ولعل ما دفعنا لمعالجة هذا الموضوع من هذه الزاوية، هو انتمائنا لهذه المنطقة واهتمامنا لما يحدث فيها، وهذا ما يدفعنا للتساؤل حول أسباب التوتر في العلاقات بين دول المنطقة المغربية والبحث عن الحلول والآفاق المستقبلية.

- موضوعية:

منذ استقلال دول المغرب العربي عرفت المنطقة المغربية عدة تغييرات وتطورات هذا ما جعلها ميدان للدراسة الأكاديمية على اعتبار أنها تحوي أهم ظاهرتين في العلاقات الدولية، وهما التكامل والتعاون في مقابل النزاع والتنافر.

II. أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الموضوع إلى عدة اعتبارات أهمها:

- إن قضية الصحراء الغربية هي من بين القضايا العربية والإفريقية المعقدة فهي مسألة تصفية استعمار وسيادة، ورغم الجهود المبذولة من طرف المنظمات الدولية لإيجاد حل لهذه القضية إلا أنها مازالت قائمة.
- تمثل قضية الصحراء الغربية نموذج من مشاكل التجزئة والتفرقة التي تعيشها منطقة المغرب العربي، فقد كان تأثيرها سلبيا، وهو الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من التجزئة وعرقلة الاندماج المغربي.

- أهداف الدراسة :

- معرفة مواطن وأسباب الاختلاف والتوتر في العلاقات المغربية.
- تحديد التأثير الذي يخلفه النزاع حول الصحراء الغربية على العلاقات بين دول المنطقة.
- استشراف مستقبل مشروع اتحاد المغرب العربي في ظل تطورات مسألة الصحراء الغربية.

III. الإشكالية:

نشأ نزاع الصحراء الغربية في إقليم ذو أهمية إستراتيجية واقتصادية في شمال القارة الإفريقية، وكان من أهم القضايا المطروحة على المشهد السياسي المغربي منذ الستينات والإشكالية المطروحة في هذه الدراسة تتمحور حول:

- ما مدى تأثير القضية الصحراوية على سيرورة العلاقات المغربية؟

IV. التساؤلات الفرعية:

- فيما تتمثل الأهمية الجيوإستراتيجية للصحراء الغربية؟

- ماذا نقصد بالنزاع، وما هي مختلف النظريات المفسرة له؟

- كيف أثر النزاع حول الصحراء الغربية في بروز الخلافات بين دول المغرب العربي؟

- ما هي مواقف أطراف النزاع إقليمياً ودولياً من القضية الصحراوية؟

- ما هي تداعيات النزاع الصحراوي على أفق البناء المغربي؟

V. الفرضيات :

-الفرضية الرئيسية:

يعتبر النزاع حول الصحراء الغربية أحد أهم بؤر التوتر في العلاقات المغربية في ظل مجموعة من المتغيرات .

- الفرضيات الجزئية:

- يمثل النزاع في الصحراء الغربية أهم عراقيل التقارب السياسي المغربي.

- حل النزاع الصحراوي مرتبط بمرونة أطرافه.

- يرتبط النزاع في الصحراء الغربية إلى حد كبير بمواقف الاطراف الاقليمية والدولية .

VI. منهجية الدراسة:

يتطلب البحث العلمي السليم، تناول المشكلة بطريقة علمية، واستخدام أكثر من منهج

لتدارك أوجه النقص في أحد المناهج المستخدمة ،ومن اجل هذا استخدمنا المناهج التالية:

- المنهج التاريخي: هو المنهج الذي يقدم تصور للظروف والمحيط الذي يحكم ميلاد الظواهر أو اندثارها⁽¹⁾، كما يقوم هذا المنهج على تحليل الوقائع التاريخية والربط فيما بينها من أجل التوصل إلى نتائج بشأن الموضوع محل الدراسة، وبه تتبعنا مراحل تطور النزاع الصحراوي، انطلاقاً من مرحلة ما قبل الاستقلال إلى الوقت الحاضر، فلكي نتنبأ بمستقبل حدث ما لا بد من معرفة ماضيه.
 - منهج دراسة الحالة: يتم فيه التعمق في دراسة وحدة سواء كانت فرد أو منظمة أو نظام سياسي قصد الإحاطة بها ومعرفة أهم العوامل المؤثرة فيها⁽²⁾، لأننا هنا بصدد دراسة انعكاس القضية الصحراوية على العلاقات بين الدول المغاربية وآفاقها.
 - المنهج المقارن: وقد استخدمناه في معرفة مواقف أطراف النزاع والفرق بين هذه المواقف، فكل طرف من أطراف النزاع له نظرتة ودافعه للدخول في خضم النزاع.
 - المقاربة القانونية: يقوم على تفسير أهم القرارات الدولية الإفريقية ذات الصلة بمشكلة الصحراء الغربية بحكم اختلاف القرارات وتنوعها حسب الطرف الذي أصدرها، وكذا التعرض إلى مدى سيرورة هذه القرارات من عدمها.
- VII. حدود الدراسة:**

- الحدود الزمنية: في بحثنا هذا حول القضايا النزاعية في العلاقات المغاربية-الصحراء الغربية نموذجاً، انطلقنا من التواجد الاستعماري في دول المغرب العربي والفترات اللاحقة وصولاً لسنة 2015 مروراً بكل مراحل النزاع.
- الحدود المكانية: يتناول هذا الموضوع المشكل النزاعي المرتبط بمنطقة محددة وهي منطقة المغرب العربي الذي تشكله دول المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا وموريتانيا إضافة للصحراء الغربية كإحدى دول شمال غرب إفريقيا.

(1) محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم، المناهج، الاقتربات والأدوات، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1997م، ص 56.

(2) المرجع نفسه، ص 87.

VIII. أدبيات الدراسة:

تعددت الدراسات عن قضية العلاقات المغربية وتأثير مشكل الصحراء الغربية على مسار هذه العلاقات بتعدد كتابها وبمختلف المحطات التي توقفت عندها، ومع أنها اتخذت عدة مسميات أخرى، إلا أنها تصب في نفس قالب وهو تأثير المشكلة الصحراوية على العلاقات المغربية، ومن أبرز الدراسات التي تصب في هذا الإطار:

1- كتاب الصحراء الغربية في الأمم المتحدة وحديث عن الشرعية الدولية للأستاذ إسماعيل بومعراف (2010م)، حيث تناول فيه المعطيات الجيوستراتيجية والاقتصادية والبشرية للصحراء الغربية، فالمنطقة ذات موقع جغرافي استراتيجي باعتبارها مطلة على المحيط الأطلسي، إضافة لاحتوائها على الثروات وموارد طبيعية تساهم في الاقتصاد العالمي، كما تناول اهتمام منظمة الأمم المتحدة بالقضية في إطار مساندتها لحركات التحرر الوطني حيث أكدت المنظمة على دعمها لحركات التحرر الوطني وبين تطورات مواقفها من القضية، حيث طالبت إسبانيا بإجراء استفتاء تقرير المصير الذي يجب أن يتم تحت إشرافها، وتوالت القرارات الأممية حول هذه القضية.

عرج كذلك على تناقض الإشكال القانوني للصحراء الغربية، المتعلق بمواقف أطراف النزاع المتمثلة في إسبانيا، الجزائر، المغرب، تونس وموريتانيا التي اختلفت آراؤها حول مصير الصحراء الغربية.

ثم تناول تطورات القضية بعد الانسحاب الإسباني، كما تعرض لتقييم جهود المنظمة لحل النزاع، مع الإشارة إلى تأثير هذه القضية على العلاقات بين الدول المغربية وسبل تطورها.

2- مقالة لصالح محمد خضر وانتصار زيدان بعنوان "الأبعاد التاريخية والاقتصادية والاجتماعية للصحراء الغربية"، في مجلة جامعة كركوك بالعراق سنة "2012م"، تناول فيها بالدراسة الجانب الجغرافي والسكاني للصحراء الغربية إضافة للجانب الاقتصادي، كما تناول الأبعاد التاريخية لإقليم الصحراء الغربية والوجود الإسباني فيه، ثم انسحابها، حيث بدأت صفحة

جديدة من الصراع الإقليمي حول المنطقة ليصل في الأخير إلى أن مشكلة الصحراء الغربية لا تزال قائمة، حيث ساهمت عدة ظروف في تغذية النزاع والشقاق بين أقطار المغرب العربي لضمان المصالح المتعددة والمتنوعة .

3- مذكرة بوسنان سفيان تحت عنوان "النزاع حول الصحراء الغربية، دراسة في تطور النزاع ومحاولات التسوية"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2006م، وتناول الباحث في هذه الدراسة التطور التاريخي لنزاع الصحراء الغربية حيث تسلط الضوء على الأهمية الجيوستراتيجية للإقليم، مركزا أكثر على أبعاد ومواقف أطراف النزاع حولها، واستنتج بأنه نزاع ذو نزعة توسعية مغربية، كما بين مساعي جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة الأمم المتحدة في محاولة إيجاد تسوية للنزاع، كما بين أثر النزاع على اتحاد المغرب العربي.

4- مذكرة للطالبة أعراب ياسمين التي ناقشتها في سنة 2012م لاستكمال نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات أمنية ودولية تحت عنوان "قضية الصحراء الغربية وانعكاساتها على العلاقات الجزائرية المغربية من 1990 إلى 2010"، وقد طرحت فيها موضوع جيوسياسية نزاع الصحراء الغربية، حيث تناولت الأهمية الجيوسياسية التي تكتسبها الصحراء الغربية، والدوافع ووسائل الاهتمام المغربي بأرض الصحراء الغربية ثم اهتمام الجزائر بذات القضية، ثم تناولت الآثار التي خلفتها وتخلفها القضية على العلاقات الجزائرية والمغربية، حيث تناولت قضية الصحراء الغربية منذ 1990 والآثار السياسية لقضية الصحراء الغربية على علاقات الدولتين، ثم تطرقت الدراسة إلى الآثار الأمنية والاقتصادية والاجتماعية لقضية الصحراء الغربية على هذه العلاقات، حيث تناولت الأطر التاريخية والنظرية لاتحاد المغرب العربي، ثم تطرقت لأهمية الصحراء الغربية في المشروع الذي تعثر بسببها.

IX. صعوبات الدراسة: لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات، ومن بين الصعوبات التي اعترضتنا ما يلي:

- نقص المراجع على مستوى مكتبة الكلية .

- ضيق الوقت مما سبب ضغط ووقوعنا في أخطاء.

X. تقسيم الدراسة

تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث فصول مع فصل تمهيدي الذي تناولنا فيه دراسة جيواستراتيجية للصحراء الغربية، وفي الفصل الأول تناولنا فيه مفهوم النزاع و النظريات التي فسرت النزاعات الدولية، وأساليب تسوية النزاعات، وفي الفصل الثاني تناولنا العلاقات المغربية قبل وبعد الاستقلال، ثم بوادر ظهور نزاع الصحراء الغربية، وبعد ذلك ظهور مشكلة الصحراء الغربية وتأزم العلاقات المغربية .

وفي الفصل الثالث تناولنا مواقف أطراف النزاع من القضية الصحراوية سواء كانت مواقف إقليمية أو دولية، وجهود التسوية المقدمة لهذا النزاع من مختلف المنظمات والهيئات الدولية أو الإقليمية، وفي الأخير تطرقنا إلى تأثير النزاع الصحراوي على مستقبل العلاقات المغربية مع نوع من الاستشراف حول إمكانية قيام اتحاد مغاربي في ظل مجموعة من المتغيرات .

تمهيد:

نشأة الدراسات الصوتية
وتطورها

تمهيد:

اللغة ظاهرة ميزت الإنسان عن غيره من المخلوقات، لذا فهي جديرة بالدراسة والبحث لفهم آلياتها ومعرفة خصائصها وطبيعتها في جميع مستوياتها: الصوتية . والصرفية والنحوية والدلالية. ولكون دراسة الأصوات هي أول خطوة في دراسة اللغة لأنها تتناول أصغر وحداتها (الصوت)، نجد الإنسان قد اهتم عبر تاريخه الطويل وفي فترة مبكرة جداً من عمر الحضارة الإنسانية بالظاهرة الصوتية.

وقد ظل مفهوم الأصوات المفردة غائباً حتى توصل الإنسان إلى مفهوم الأبجدية، أي إلى العناصر المفردة التي تشكل بإتلافها الكلمات إذ قاد اختراع الأبجدية إلى بداية وصف الأصوات ومعرفة خصائصها والإلمام بالمخارج الصوتية ونحو ذلك.

➤ البدايات الأولى للبحث الصوتي:

أولاً- عند الكنعانيين:

يعود لهم الفضل والسبق في وضع الأبجدية التي يرمز فيها الحرف إلى صوت ما بدلا من الأشكال والمقاطع التي تدل على معان، كما أنهم توصلوا إلى وصف الأصوات ومعرفة خصائصها والإلمام بالمخارج الصوتية¹.

ثانياً- عند الهنود:

ظهرت في الهند القديمة دراسات للغة السنسكريتية . لغة كتابهم المقدس "الفيدا"، وذلك بدافع الحفاظ على اللفظ الصحيح للعبارات الدينية.

"وتوّجت هذه الجهود بكتاب بانيني " Astadhya yi " ومعناه: الكتب الثمان الذي احتوى 4000 قاعدة تشمل وصفاً دقيقاً للغاية للغة الهندية القديمة من حيث بنائها الصوتي والصرفي، والنحوي"².

. كما أثر عنه أنه عني بدراسة الأصوات وتعيين مخارجها وبيان أعضاء النطق.

ثالثاً- عند العرب:

اعتنى العرب باللغة العربية منذ فجر الإسلام، وكان الباعث الأول هو الحفاظ على سلامة متن القرآن الكريم من التغيير والتحريف إذ أنه بعد انتشار الإسلام في بلاد كثيرة مجاورة لجزيرة العرب، ودخول الأعاجم في الإسلام ظهرت بعض مظاهر اللحن في القرآن الكريم، ممّا دفع العلماء للمساعدة إلى وضع نظام وقواعد تحفظ

¹. ينظر: أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات ، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص66.

² - عبد الفتاح عبد العليم: مقدمة في علم أصوات العربية، ط2، 1424هـ/2004م، ص 9، نقلا عن: Hand buchder l'inguistik.S

هذه اللغة وأصواتها من الضياع والتحريف، وقد جاءت بواكير الدرس الصوتي العربي مختلطة بالدراسات الصرفية والنحوية، وأول محاولة في هذا الميدان كانت لـ:

1- أبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ): حيث قام بوضع رموز لحركات الأصوات العربية (الفتحة والضمة والكسرة)، بهدف تحقيق الدقة في النطق والسلامة في المعنى عند تلاوة القرآن الكريم، فاستدعى لتحقيق ذلك كاتبًا وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط فوقيه على أعلاه وإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف"¹.

2- وتوالت الجهود في هذا المجال حيث قام نصر بن عاصم (ت 89هـ) بوضع نقط الإعجام من أجل التمييز بين الحروف المتشابهة في الرسم مثل: السين والشين والذال والذال وغيرها.
كما قام بإعادة ترتيب الحروف ترتيبًا ألف بائيًا، إذ وضع الحروف المتشابهة في الرسم في حزمة واحدة على النحو التالي:

"أ ب ت، ج ح خ، د ذ، ر ز، س ش، ص ض، ط ظ، ع غ، ف ق، ك ل م ن هـ و ي"².

ولم تبلغ الدراسة الصوتية العربية مرحلة النضج إلا مع بداية القرن الثاني الهجري على يد:

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ . 175هـ): مؤلف "كتاب العين" الذي يعدّ أول معجم صنف في العربية، إذ تناول فيه قضايا صوتية متعددة، منها مخارج الأصوات وصفاتها من همس وجهر وغيرها كما تحدث عما يحدث للصوت في بينة الكلمة من تغيير يفضي إلى القلب، أو الحذف أو الإعلال، أو الإبدال، أو الإدغام، كما ذكر عددًا من القوانين الصوتية مثل: قانون الدّلاقة.

ولعلّ أهم ما يستوقف النظر في صنيع الخليل هو ترتيب معجمه على أساس صوتي، إذ بدأ من الحلق إلى الشفتين.

4- أما سيبويه (ت 180هـ): تلميذ الخليل فقد ختم كتابه النحوي "الكتاب"، ببيان الإدغام، تلك الظاهرة الصوتية المهمة.

¹. أو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالنديم: الفهرست، دار الكتب، العلمية، بيروت، ط2، 1422هـ/ 2002م، ص 63.

². دراسات في المعاجم العربية: محمد النوري، دط، دت، ص 30-33.

حيث قدّم لهذا الباب: بدراسة لأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتها كما علّل لهذا التقديم بقوله: "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه ما ولا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه..."¹.

5- أمّا أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنّها علم مستقلّ قائم بذاته هو: أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت 392 هـ) في كتابه "سر صناعة الإعراب".

حيث عالج فيه قضايا صوتية مختلفة منها:

. الحديث عن مفهوم الصوت والحرف والحركة.

. ذكر أحوال حروفه المعجم في مخارجها ومدارجها، مع ذكر الصفات العامة للأصوات.

. بيان ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال، أو الإبدال، أو النقل، أو الحذف.

. كما يعدّ أول من استعمل مصطلح لغوي للدلالة على هذا العلم وهو مصطلح "علم الأصوات" يقول ابن جنيّ:

"... ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف..."².

. ولم تقتصر دراسة ابن جنيّ الصوتية على ما جاء في كتاب "سر الصناعة" إنّما له آراء صوتية وردت في كتابه

"الخصائص"، وكتابه "المحتسب".

06- أمّا في القرن الخامس الهجري فقد تقدّم البحث خطوة أخرى مع العالم الطبيب الفيلسوف:

أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن سينا (ت 428 هـ) الذي اعتمد على التجربة العلمية المتمثلة في التشريح، حيث

عالج الصوت من مختلف جوانبه التشريحية والفيزيائية في رسالة سمّاها: "أسباب حدوث الحروف" قال الشيخ ابن

سينا: "... وقسمت الرسالة إلى ستة فصول: في حدوث الصوت، في سبب الحروف، في تشريح الحنجرة واللسان،

في أسباب حرف من حروف العرب، في حروف شبيهة بهذه الحروف، في أنّ هذه الحروف قد تسمع من

حركات غير نطقية"³.

7- أما علماء التجويد فقد عنوا بالدراسة الصوتية عناية فائقة، إذ أنّهم استخلصوا المادة الصوتية من

مؤلفات النحويين وعلماء اللغة وأضافوا إليها تعليقات وتفسيرات للظواهر الصوتية مثل ظاهرة الإدغام، إذ تحدّثوا

عن أسبابه، وموانعه وشروطه، يدفعهم إلى ذلك حرصهم الشديد على إتقان قراءة القرآن الكريم كما أنزل.

¹ أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر "سيبويه": الكتاب، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م ص439.

² أبو الفتح عثمان بن جنيّ: سر صناعة الإعراب، تحق: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ/1993م، ج1، ص9.

³ أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، تحق: محمد حسان الطيان، وبجي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق د ط، د ت، ص101، 102.

ومن الأوائل الذي ألفوا في هذا المجال نجد:

. مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ): صاحب كتاب "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة"، إذ يعدّ هذا الكتاب نموذجًا متقدمًا في مجال الدّراسة الصوتية، حيث قام الإمام المقرئ مكي بجمع ما تفرق من علم في كتب القراءات والنحو واللغة وأعمال عديدة قبله، وذلك فيما يخص العلم بمراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها، وبيان الحركات التي تلزمها. إذ يقول في كتابه "فليس هذا كتاب اختلاف، وإنما هو كتاب تجويد ألفاظ ووقوف على حقائق الكلام منها مما لا اختلاف في أكثره".¹

. ابن الجزري (ت 833هـ): جعل ابن الجزري مقدمته لهذا العلم في كتابه "النشر في القراءات العشر"، حيث تطرق فيه إلى الحروف العربية عددًا ومخرجًا وصفة على نحو من التفصيل، كما عالج قضية الإدغام. وبعد هذا العصر ضعفت العلوم بلاد المسلمين وأصبح التقليد هو السائد، فكان كل جهد يبذل آنذاك إما في سبيل الشرح أو التعليق أو في سبيل التحقق أو التصويب.

رابعاً- الدرس الصوتي الحديث.

1- عند الغرب: ما إن بزغ عصر النهضة الأوروبية حتى بدأ الاهتمام بالدراسات المقارنة والتاريخية، التي كانت عاملاً رئيساً أقيم على أساسها تصنيف اللغات إلى أسر ومجموعات ثم ازدادت البحوث اللغوية تطوراً وتجديداً بعد اكتشاف كتاب بانيني الهندي في القرن التاسع عشر على يد العالم الإنجليزي وليام جونز 1786 م. يقول فيرث العالم الإنجليزي: "إنّ المدرسة الأصواتية الإنجليزية لم تنشأ في القرن التاسع عشر إلا على أكتاف المعلومات التي قدمها وليام جونز عن النحاة والأصواتيين الهنود"².

وما إن حل القرن العشرون حتى شهد الدرس اللغوي منعطفًا جديدًا خاصة عند ظهور العالم اللغوي السويسري فردناند دي سوسير (1857م- 1913م) الذي كان شعاره "دراسة اللّغة لذاتها ولأجل ذاتها"، وأهم ما يميز الدّراسة الصوتية في القرن العشرين هو:

1. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحق: أحمد حسن فرحات، دار عمار للنشر، عمان، الأردن، ط3، 1417هـ/ 1996م، ص6.

2. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1988م، ص59.

-دراسة الأصوات من جانبها، أي باعتبارها أصوات منطوقة أي دراسة الصوت منفردًا كالبحث عن مخرجه وصفاته... ويطلق على هذه الدراسة اسم "علم الأصوات، phonétique _ phonétics"¹. كذلك دراستها باعتبارها لبنات يتشكل منها الكلام ويسمى هذا الجانب "علم الأصوات الوظيفي phonologie، phonologie"².

2- عند العرب: في ظل تقدم الدراسات اللغوية عند الغرب حدث تأثر ملحوظ، وتحافت العرب للاستيقاء والنهل من منابع تلك البيئة الغربية. فبدأت نهضة علمية في جميع الميادين اللغوية منها: ميدان الصوتيات، وقد تعددت الاتجاهات في الدراسة واختلفت، فمنهم من اهتم بالترجمة والتأليف ومنهم من قام بعملية إحياء وبعث التراث وربطه بالدراسات الحديثة، وتصدر الإشارة إلى مجموعة من العلماء اللغويين الذين كان لهم السبق في الدراسة الصوتية منهم:

- إبراهيم أنيس: لعب هذا الباحث دورًا بارزًا في الدراسات اللغوية الحديثة متأثرًا بالمفاهيم الأوربية، الوصفية والتاريخية ويعد كتابه "الأصوات اللغوية" من أهم الكتب التي ألفت في علم الأصوات الحديث.
 - عبد الصبور شاهين: له مؤلفات منها "القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث" وكتاب "أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر بن العلاء".
 - أحمد مختار عمر: له مؤلفات هامة في علم اللغة منها كتاب "البحث اللغوي عند العرب" وكتاب "دراسة الصوت اللغوي".
 - تمام حسان: تبني نقد التراث العربي النحوي في كتابه "اللغة العربية بين المعيارية والوصفية" وكتاب "مناهج البحث في اللغة".
 - كمال بشر: له مؤلف هام في الصوتيات وهو "علم الأصوات" الذي يعد من أهم المراجع التي يعتمد عليها في الدراسات الجامعية.³
- إذ يعد هؤلاء العلماء همزة وصل بين الثقافات الغربية والعربية.

¹ . مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية فرنسي - إنجليزي - عربي، دار الفكر، لبنان، ط1، 1995، ص 223.

² . المرجع نفسه: ص 224.

³ . ينظر: بوقرة نعمان: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 41_47.

الفصل الأول:
الأصوات اللغوية تعريفها
وكيفية حدوثها

المبحث الأول: تعريف الصوت عند القدامى والمحدثين.

أولاً: مفهوم الصوت في المعاجم اللغوية.

جاء في "كتاب العين" للخليل ابن أحمد الفراهيدي: مادة صوت "صوت فلان (بفلان) تصويماً أي دعاه وصات بصوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح: وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صائت: حسن الصوت شديده، ورجل صييت "حَسَنُ الصوت وفلان حَسَنُ الصَّيْتِ: له صيت وذكر في الناس حَسَنٌ".¹ وقد ورد في "لسان العرب" لابن منظور الصوت: الجرس، معروف، مذكر (...). والجمع أصوات، وقد صات يَصُوتُ ويصاتُ صوتاً وأصات، وصَوَّتَ به: كله نادى. ويقال صَوَّتَ بصَوْتٍ تصويماً فهو مَصَوْتُوٌ وذلك إذا صَوَّتَ، بإنسان فدعاه ويقال: صات صوتاً، فهو صائتٌ ومعناه صائح".²

ثانياً: مفهوم الصوت في الإصطلاح.

اهتم اللغويون العرب قديماً وحديثاً بالصوت وعالجوه من جوانب عديدة كطبيعته ومفهومه.

1. عند القدامى:

أ. ابن جني:

عرّف الصوت في مؤلفه "سر صناعة الإعراب" بقوله: "هو عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصللاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشففتين. مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته فسَمِّي المقطع أينما عرض له حرف، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها".³

ويتضمن هذا التعريف عناصر هامة تخص ماهية الصوت اللغوي وأنواعه، "فالحرف صوت والصوت هواء مدفوع من الرئة، يخرج مع النفس مسترسلاً فيؤدي قطعه أو تضيق مجراه بأحد أعضاء الجهاز النطقي في الموضوع إلى تأليف الحرف الذي يمثل بتبسيط ابن جني (حدّ منقطع الصوت وغايته وطرهه)، فالمقطع إذن مكان انقطاع الصوت المتدفق في الجهاز المصوت والحيز المتولد منه الحرف، وعلى ذلك تنوعت الحروف بتنوع أمكنة انقطاع

1- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج2، ص421.

2- ابن منظور أبو الفضل: لسان العرب، دار المعارف، ط1، دت، ج27، مادة صوت، ص2521.

3- أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، تحق: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ/1993م، ج1، ص6.

الصوت منها واختلفت أجراسها لذلك أيضاً، والجرس هو الصدى المحقق من الحرف المتغير بانتقالك راجعاً أو متنقلاً أو متجاوزاً للمقطع الذي يتحقق فيه الحرف الأول".¹

ب. ابن سينا:

عرّف الصوت بقوله: "... تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه ألا يكون سبباً كلياً للصوت، بل كأنه سبب أكثر، ثم إن كان سبباً كلياً فهو سبب بعيد، ليس السبب الملاصق لوجود الصوت والدليل على أن القرع ليس سبباً كلياً للصوت أن الصوت قد يحدث أيضاً عن مقابل القرع وهو القلع".²

فالصوت نوعان "نوع سماه قرعاً يختص بمثلي ما تفرع صخرة أو خشبة، وآخر دعاه قلعا ومثّل له بقلع أحد شقي مشقوق عن الآخر كخشبة تنحى عليها بأن تبين أحد شقيها عن الآخر طولاً".³
ومن خلال ما قدمه ابن سينا حول طبيعة الصوت في رسالة "أسباب حدوث الحروف" وكذا في كتابه "الشفاء" فقد انتهى إلى أن العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة تتمثل في ما يلي:

1. "وجود جسم في حالة تذبذب.

2. وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب.

3. وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات.

وهو نفس ما انتهى إليه المحدثون من علماء الأصوات".⁴

ج. إخوان الصفا:

من المهم أولاً الإشارة إلى الصعوبة التي يواجهها أي دارس أثناء بحثه عن القضايا المتعلقة بالصوت في رسائل إخوان الصفا وذلك بحكم أن مجموع تلك القضايا "التي عالجوها بالدراسة لم تكن مثبتة في رسالة واحدة أو مجموعة رسائل بعناوين يسهل الرجوع إليها، بل تفرقت وتناثرت بين الرسائل المختلفة".⁵

¹ - مصطفى بوغناي: في الصوتيات العربية والغربية أبعاد التصنيف الفونينيقي ونماذج التنظير الفونولوجي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 54.

² أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، تحق: محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية. بدمشق، دط، دت، ص 56.

³ خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ، بغداد، د ط، 1989، ص:8. نقلاً عن: الشفاء: ابن سينا.

⁴ أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة، ط6، 1988م، ص 103.

⁵ مصطفى بوغناي: في الصوتيات العربية والغربية، ص 121.

ومن بين اهتماماتهم بالصوت كان حول تحديد ماهيته فقد ورد عنهم قولهم في هذا الشأن "اعلم أن أصل الأصوات هو ما حدث من تصادم الأجرام وحركات الأجسام والصوت قرع يحدث من الهواء إذا صدمت الأجسام بعضها بعضاً، فتحدث بين ذنيك الجسمين حركة عريضة تسمى صوتاً بأي حركة تحركت، ولأي جسم صدمت ومن أي شيء كانت".¹

ويحمل هذا التعريف عمومًا خصوصيات طبيعية، فيزيائية ويرتبط أساسًا بمفهوم حدوث الصوت اللغوي.

2 - عند المحدثين:

أ/ جاء في "معجم المصطلحات العلمية": الصوت هو "الأثر الذي تحدثه موجات ناشئة عن اهتزاز جسم ما".² ويدخل ضمن هذا التعريف أي صوت مهما كانت طبيعته ونوعه ومصدره.

ب/ ويعرف الأنطاكي الصوت اللغوي بأنه: "ذلك الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي عندما يحدث انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، مثل الباء التي هي انسداد كامل في الشفتين، ومثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان".³ والمتأمل لهذا القول يجد بأن الصوت هو أثر سمعي لا يتأت إلا عندما يحدث احتكاك الهواء بإحدى مكونات جهاز النطق سواء أكان بانسداد كامل أو ناقص يمنع مرور الهواء الخارج من الحلق.

ج/ وعرف إبراهيم العطية الصوت كذلك: أنه "الأثر السمعي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء الذي يطلق عليها اسم جهاز النطق".⁴

ويتضمن هذا التعريف عناصر ثلاثة هي نفسها العناصر التي تستدعيها عملية الصوت، فأعضاء النطق تمثل وجود "جسم يتذبذب"،⁵ والأثر السمعي المتعلق بالصوت من حيث انتقال موجاته في الهواء فإنها بمقابل "وسط تنتقل فيه الذبذبة الحاصلة عن الجسم المتذبذب"،⁶ أما فيما يخص الذبذبات فإنها بمقابل "جسم يتلقى تلك الذبذبات".⁷

* مقارنة بين تعريف الصوت عند القدامى والمحدثين:

1. مصطفى بوغنائي: في الصوتيات العربية والغربية، ص 122، نقلاً عن: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، ج 3، ص 95.
2. عادل محلو: علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، ط 1، 2009، ص 87، نقلاً عن: يوسف خياط معجم المصطلحات العلمية، ص 391.
3. محمد الأنطاكي: المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط 3، دت، ج 1، ص 13.
4. خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، ص 6.
5، 6، 7. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مهما تعددت مفاهيم الصوت بين اللغويين القدامى والمحدثين فإن جلّهم يتفقون على أن الصوت هو أثر سمعي تحدثه أعضاء النطق لدى الإنسان، وما يفهم من خلال تلك المفاهيم أن عملية الصوت غالباً ما تستدعي وجود جسم يتذبذب، ووجود وسط -هو الهواء غالباً- تنتقل فيه تلك الذبذبات، وكذا وجود جسم يستقبل تلك الذبذبات وهي متعلقة بعملية السمع.

* بين الحرف والصوت:

استعمل الخليل كلمة حرف للدلالة على إرادة صوت منها، فكانت الأصوات عنده حروف فيقول: "في العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياء، ومدارج، وأربعة أحرف جوقاً وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة سميت جوقاً لأنها تخرج من الجوف".¹

وكذلك نجد ابن سينا وبالرغم مما قدمه في رسالته "أسباب حدوث الحروف" وأسباب حدوث الصوت فإن مصطلح الصوت لم يكن واضح المعالم عنده.

فاستعمال اللغويين العرب للحرف جاء "شاملاً لمظهري اللغة، المنطوق والمكتوب في آن واحد".²

وفي هذا الصدد لابدّ من الإشارة إلى أن بعض الدارسين جعل مصطلح الحرف مرادفاً لمصطلح الفونيم phonème في علم اللغة الحديث "فالصوت هو الذي نسمعه ونحسه، أما الحرف فهو ذلك الرمز الذي يتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى".³

ويبين تمام حسان أن الحروف ليست رموزاً كتابية وهو يقول: "ليست الحروف إذن هي تلك الصور الكتابية التي تخطها بالقلم، فهذه رموز كتابية للحروف وليست الحروف هي ما تنطقه بلسانك في أثناء الكلام فهذه هي الأصوات".⁴

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص 41.

² - أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص 153.

³ - أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، نقلاً عن: رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة، ص 83_84.

⁴ - أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 151.

المبحث الثاني: كيفية وأسباب حدوث الصوت.

أولاً: عند القدامى.

لقد شغلت كيفية حدوث الصوت وكذا طريقة إنتاجه وانتقاله إلى أذن السامع فكر علماء العربية منذ القديم ونذكر منهم على سبيل المثال:

1- الفرائي:

تحدث عن كيفية إنتاج الأصوات فيقول " أما كيف يتأدى الصوت إلى السمع فإن الهواء الذي ينبو من المقروع (كآلة أو جهاز النطق) هو الذي يحمل الصوت فيحرك بمثل حركته الجزء الذي يليه فيقبل ما قبله الثاني فلا يزال هذا التداول من واحد إلى حتى يكون آخر ما يتأدى إليه من أجزاء الهواء هو الهواء الموجود في الصمّاخين (بالأذن)".¹

وهذه إشارة واضحة إلى أن الهواء بمثابة ناقل للصوت الصادر عن جهاز النطق وصولاً إلى أذن السامع وقد ذكر قولاً مفصلاً في ذلك وكيف يتأدى الصوت عبر الهواء فيقول: "والتصويت الإنساني يحدث بسلوك الهواء في الحلوق وقرعه مقرعات أجزاء الحلوق وأجزاء سائر الأعضاء التي يسلك فيها مثل أجزاء الفم وأجزاء الأنف".² ويقول في موضع آخر " والقارع أولاً هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولاً فأولاً إلى طرف الحلق الذي يلي الفم و الأنف وإلى ما بين الشفتين، ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم وإلى ما بين الشفتين، ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم وإلى جزء من أجزاء أصول الأسنان فيقرع ذلك الجزء".³

02- ابن سينا:

يذكر ابن سينا كيفية حدوث الصوت فيرى بأن سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقوة والصوت عنده لا يحدث عن القرع فقط وإنما يحصل أيضاً بالقلع ولكن بتوفر شروط القوة الممارسة سواء أكان أثناء تقريب الأجرام

¹ - كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000م، ص 123.

² - مصطفى بوعناني: في الصوتيات العربية والغربية، ص 112. نقلا عن الفرائي: كتاب الموسيقى الكبير، دت، دط، ص 1066.

³ - مصطفى بوعناني: في الصوتيات العربية والغربية، ص 136.

بعضها البعض أو التفريق والتباعد بين الجرمين" وكذا شروط صلابة أجسام الأجرام التي يحصل منها القلع والقرع".¹

وقد فصل ابن سينا في كيفية حدوث الحروف والحركات مع بيان لأعضاء النطق المسؤولة عن حدوث تلك الحروف وأسبابها كما هو موضح في الجدول التالي:

الحروف	أسباب حدوثها
الهمزة	تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهالي* الحاصر زماناً قليلاً لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً.
الهاء	تحدث عن مثل الحفز في الهمزة كماً وكيفاً إلا أن الحبس هنا لا يكون تاماً بل تفعله حافات المخرج وتكون السبيل مفتوحة، والإندفاع يماس حافتيه بالسواء غير مائل إلى الوسط.
العين	يفعلها حفز الهواء مع فتح الطرجهالي مطلقاً وفتح الذي لا اسم له وإرسال الهواء إلى فوق ليتردد في وسط رطوبة يتدحرج فيها من غير أن يكون قبل الحفز خاصاً بجانب.
الحاء	حدوثها يماثل حدوث العين إلا أن الفتح الذي لا اسم له أضيق والهواء ليس بحفز على الاستقامة حفزاً بل يميل إلى خارج حتى يقسر الرطوبة ويهزها إلى قدام، فتحدث من انزعاج أجزائها إلى قدام هيئة الحاء.
الحاء	تحدث من ضغط الهواء إلى الحد المشترك بين اللهاة والحنك ضغطاً قوياً مع إطلاق يهتز فيها بين ذلك رطوبات ينعُف عليها التحريك إلى قدام.
القاف	تحدث حيث تحدث الحاء ولكن بحسب تام، وأما الهواء ومقداره وموضعه فذلك بعينه.
الغين	هو أخرج من الحاء والقاف وليس فيه من الرطوبة، ولا من قوة انخفاز الهواء ما في الحاء، وهواء الغين يحدث في الرطوبة الحنكية كالغليان و الاهتزاز.
الكاف	تحدث حيث تحدث الغين وبمثل سببه إلا أن حبسه حبس تام.
الجيم	تحدث في حبس بطرف اللسان تام وبتقريب الجزء المقدم من اللسان من سطح الحنك المختلف الأجزاء في التثؤ والانخفاض مع سعة في ذات اليمين واليسار حتى إذا أطلقت نفذ الهواء في ذلك المضيق نفوذاً يصغر لضيق المسلك، إلا أنه يتشدب لاستعراضه، ويتمم صغيره خلل الأسنان ويرده إلى الفرقة الرطوبة المندفعة، إلا أنها لا يمتد بها التفقع إلى بعيد ولا يتسع بل تفتتها في المكان الذي

¹ - مصطفى بوغناي: في الصوتيات العربية والغربية، ص 130.

* هو الغضروف الثالث من غضاريف الحنجرة في تشريح ابن سينا حسب أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الغرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6 ص

	يطلق في الحبس.
الشين	تحدث حيث يحدث الجيم بعينه ولكن بلا حبس البتة، فكأن الشين جيم لم تحبس وكأن الجيم شين ابتدئت بحبس ثم أطلقت.
الضاد	تحدث عن حبس تام عندما يتقوم موضع الجيم وتقع في الجزء الأملس إذا أطلق أقيم في مسلك الهواء رطوبة واحدة أو رطوبات تنفقع من الهواء الفاعل للصوت وتمتد عليها، فتحبسه حبسا ثانيًا، ثم تنشق وتتفققاً، فيحدث شكل الضاد.
الصاد	يفعله حبس غير تام أضيق من حبس السين وأيسر، حتى يطبق اللسان أو يكاد يطبق على ثلثي السطح المفروش تحت الحنك والشجر ويتسرب الهواء عن ذلك المضيق بعد حصر بشيء كثير منه من وراء، ويخرج من خلل الأسنان.
السين	تحدث مثل حدوث الصاد، إلا أن الجزء الحابس من اللسان فيه أقل طولاً وعرضاً وكأنها تحبس العضلات التي في طرف اللسان لا بكتليتها بل بأطرافها.
الزاي	يحدث من الأسباب المصفرة التي ذكرناها (في الصاد والسين) إلا أن الجزء الحابس فيها من اللسان يكون مما يلي وسطه ويكون طرف اللسان غير ساكن سكونه الذي كان في السين بل يمكن الاهتزاز، فإذا انفلت الهواء الصافر عن الحبس اهتز له طرف اللسان.
الطاء	تحدث عن انطباق سطح اللسان أكثره مع سطح الحنك والشجر وعند انقلاع أحدهما عن الآخر ينضغط الهواء الكثير وتسمع الطاء.
التاء	تحدث بأسباب حدوث الطاء، إلا أن الحبس فيها يكون بجزء أقل أما الشدة فهي نفسها التي في الطاء.
الذال	تحدث بأسباب حدوث التاء، فيكون الحبس الذي فيها مماثلاً لحبس في الكم لكن بأضعف منه في الكيف
الثاء	تحدث بإطلاق يسير يصفر معه الهواء غير قوي الصفير كصفير السين لأن طرف اللسان يكون أرفع وأحبس للهواء من أن يشمر من خلل الأسنان جيّداً، وكأنه ما بين أطراف الأسنان.
الظاء	تحدث بحبس كالإشمام بجزء صغير من طرف اللسان وإمرار الهواء المطلق بعد الحبس على سائر سطح اللسان على رطوبة وحفز له جملة.
الذال	تحدث بحبس شديد بالطرف دون الإستعانة بسطح اللسان وشغل الهواء عند الحبس بما يلي طرف اللسان من الرطوبة حتى يحركها ويهزها هزاً يسيراً، وينفذ فيها وفي أعالي خلل الأسنان قبل الإطلاق ثم يطلق.
اللام	يحدث بحبس رطب جداً بطرف اللسان ثم قلع، و الحبس معتدل غير شديد وليس الاعتماد فيه

	على الطرف من اللسان بل على ما يليه لئلا يكون مانعاً على التزاق الرطوبة ثم انفلاقها.
الراء	يحدث بحبس أيبس لا قوي ولا حاد، بل متكرر في أزمنة غير مضبوطة تنشأ عنه ترعيدات في الإيقاعات وذلك تشده اهتزاز سطح اللسان حتى يحدث حبساً بعد حبس.
الفاء	يحدث بحبس الهواء بأجزاء لينة من الشفة وتسريه من أجزاء لينة من غير حبس تام.
الباء	يحدث بحبس تام للهواء بأجزاء لينة في الشفة وإطلاق في نفس الجهة.
الميم	يحدث بحبس تام غير قوي ليس كله عند المخرج بين الشفتين ولكنه بعضه إلى ناحية الخيشوم.
النون	يحدث بحبس تام بين طرف اللسان وعضو آخر رطب أرطب من الشفة يقاوم الهواء بالحبس ثم يسرب أكثر إلى ناحية الخيشوم.
الواو الصامته	تحدث حيث تحدث الفاء ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمانعه في انضغاطه سطح الشفة.
الياء الصامته	تحدث حيث السين والزاي ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يحدث صغيراً.
الألف المصوتة	تحدث بإطلاق الهواء من المخرج سلساً غير مزاحم.
الواو المصوتة	تحدث بإطلاق الهواء مع أدنى تضيق للمخرج وميل به سلس إلى فوق.
الياء المصوتة	تحدث مع إطلاق الهواء مع أدنى تضيق للمخرج وميل به سلس إلى الأسفل.

الجدول رقم 01: أسباب حدوث الصوت عند ابن سينا¹**-ملاحظة:**

للدكتور أحمد مختار عمر تعليق على ترتيب ابن سينا لصوتي الميم والنون، ووضعها متتالين على الرغم من اختلاف مخرجهما، لاشتراكهما في صفة الأنفية، وقد أثنى عليه في حديثه عن كيفية نطق الأصوات بقوله "فوجد فيه تفصيلاً دقيقاً لا نجده في كتب اللغويين وقد أغناه على ذكر الحركات العضوية وعلى تحديد العضلات والمفاصل المشتركة في إنتاج الصوت"².

3- عند علماء التجويد:

¹ ينظر ابن سينا: أسباب حدوث الحرف، ص59-63، ومصطفى بوعناني: في الصوتيات العربية والغربية، ص 138-143.

² أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص 109.

لقد توصل علماء التجويد إلى أن الهواء هو المادة لإنتاج الأصوات اللغوية، فحبسهم "الصوت هو الحاصل من دفع الرئة الهواء المحتبس بالقوة الدافعة، فيتموج، فيصدم الهواء الساكن فيحدث الصوت من قرع الهواء بالهواء المندفع من الرئة".¹

يرى **محمد المرعشي** أن هواء الزفير المندفع من الرئتين هو الذي تتشكل منه الأصوات اللغوية في الأكثر، فيقول في هذا الصدد " ثم إن الغالب تلفظ الكلام مع إخراج النفس وأما تلفظها مع إدخاله فيعسر ويقبح به الصوت عند الجهر، فلا شك في كراهته بخلاف ذلك عند الإخفاء ولم أجد تصريحًا في هذا الباب".²

وما يفهم من قوله أنه أول من ذكر هذه القضية كما صرح بذلك ونص عليها علماء الأصوات المحدثون. والتوصل إلى دور الهواء المندفع من الرئة في إنتاج الصوت اللغوي لا يكفي وحده في تفسير تعدد الأصوات وتباينها، فلا بد أن تكون هناك عمليات معينة تحدث في بعض أعضاء آلة النطق تعترض الهواء فتكتيفه بكيفيات خاصة تؤدي إلى تمايز صوت عن الآخر.³

فثمة عدد من النصوص وضح من خلالها علماء التجويد العمليات النطقية التي تؤدي إلى إنتاج الأصوات اللغوية، وحقيقة تلك النصوص لم تكن كلها من اجتهادهم الشخصي، وإنما نقل بعضها عن علماء العربية المتقدمين، والبعض الآخر صاغه علماء التجويد بهدف توضيح تلك العمليات، فيذكر **أبو عثمان بكر بن محمد المازني** أن: " الذي فصل بين الحروف التي ألف منها الكلام سبعة أشياء: الجهر، والهمس والشدة، والإرخاء والإطباق والمد واللين، لأنك إذا جهرت أو همست أو أطبقت، أو أشددت أو مددت، اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد ولو كانت المخارج واحدة والصفات واحدة لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد وصفة واحدة لا تفهم".⁴

¹ - غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط1428هـ / 2007م، ط101، نقلاً عن القسطلاني: لطائف الإشارات، دت، دط.

² - غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 101.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - مكّي بن أبي طالب: الرعاية، ص 143.

ثانياً: عند المحدثين.

بقدر ما حظيت به كيفية حدوث الصوت من عناية واهتمام كبيرين من علماء اللغة القدامى كان ذلك أيضاً مع علماء الأصوات المحدثين نذكر منهم:

1. إبراهيم أنيس:

يرى إبراهيم أنيس في كيفية حدوث الصوت الإنساني أنه "ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الإهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ومصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها، فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي".¹

وفيما يلي قول مفصل في بيان كيفية حدوث الصوت اللغوي:

الباء: يحدث عند مرور الهواء أولاً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلقة ثم الفم حتى ينبس عند الشفتين منطبقين انطباقاً كاملاً، فإذا انفرجت الشفتان يحدث صوت الباء.

الميم: يحدث عندما يمر الهواء بالحنجرة أولاً، فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك فسد مجرى الفم، فيتخذ الهواء مجراه في التجويف الأنفي فتنبطق الشفتان تمام الانطباق.

الفاء: تحدث عندما يندفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوترين الصوتيين ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلقة والفم حتى يصل إلى بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.²

الذال: تحدث عندما يندفع الهواء المار بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلقة والفم حتى يصل إلى ما بين طرف اللسان والثنايا العليا.

الطاء: تحدث عندما ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مقعراً، فعند النطق بالطاء يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه.

الذال: تحدث عندما يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلقة والفم فينبس هناك فترة قصيرة لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع

صوت الذال.

¹ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، نخصة مصر، دت، ص 7.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 47، 48.

الضاد: تحدث عند مطابقة اللسان على الحنك الأعلى متخذاً شكلاً مقعراً فعند النطق بها يتحرك الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عنها صوت الضاد.¹

التاء: تحدث عند مرور الهواء من الحلق والقم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصلاً فجائياً سمع صوت التاء.

الطاء: تحدث كما تحدث التاء غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى.

اللام: تحدث عندما يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق، فأثناء مرور الهواء من أحد جانبي القم يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا.

الراء: تحدث عند التقاء طرق اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا، يتكرر في أثناء النطق بها كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك.

النون: تحدث عندما يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوتران الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً حتى إذا وصل إلى أقصى الحلق، هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بمبوطه فتحة القم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف.

السين: تحدث عندما يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والقم حتى يلتقي طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق يندفع خلاله الهواء فيحدث اقتراب الأسنان العليا من السفلى.

الزاي: تحدث عندما يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق والقم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا على النحو المتقدم شرحه مع السين.

الصاد: فعند النطق بالصاد يكون اللسان مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك.

الشين: عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم القم، فإذا وصل التقى أول اللسان وجزء من وسطه بواسطة الحنك الأعلى حدث صوت الشين.

¹ ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 49-51.

الجيم العربية الفصيحة: تحدث عندما يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يلتقي وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء محكما بحيث ينحبس مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا سمع صوت الجيم العربية الفصيحة.¹

الكاف: تحدث عندما يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء إلى خارج الفم محدثا صوت الكاف.

القاف: تحدث عندما يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا.

الغين: تحدث عندما يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم فيضيق المجرى فيحدث الهواء حفيفا فتسمع الغين.

الحاء: عندما يندفع الهواء مرورا بالحنجرة لا يتحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه وصولا إلى أدناه إلى الفم.

العين: تحدث عند مرور الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين فإذا وصل إلى وسط الحلق ضاق مجرى الهواء فتحدث العين.

الحاء: يحدث كما يحدث صوت العين.

هاء: عند النطق بما تندفع كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع مع الأصوات الأخرى فيترتب عليه سماع الصوت مع ذبذبة الوترين الصوتيين.

الهمزة: تحدث عندما تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت الهمزة.²

2- عبد الصبور شاهين:

يقول **عبد الصبور شاهين** في كيفية حدوث الصوت أنه "ينتج أساسا من اندفاع هواء الرئتين بضغط الحجاب الحاجز فيمر في طريقه بالحنجرة والفم إلى الخارج، وهو ما يسمى بعملية الزفير، و قد يتحرك الوتران الصوتيان عند مرور الهواء بهما في صورة ذبذبة، فينتج الصوت المهموس، ولكن الصوت بعد مروره من الحنجرة

¹ ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 53-58.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 68-78.

يأخذ طريقه في الفم إلى خارجه (...). فإذا اعترض طريق الهواء الخارج من الحنجرة جزء من أجزاء الفم نتج الصامت وإذا لم يحدث هذا الاعتراض نتجت الحركة".¹

ويذكر عبد الصبور شاهين في بيان كيفية حدوث الأصوات ولكن دون تفصيل كل صوت على حدة كما هو موضح فيما يلي:

أ- الهمزة والباء والتاء: عندما يتصل جزء من أسفل الفم (اللسان أو الشفة السفلى) بما يقابله من أعلى الفم حيث يغلق طريق الهواء، ويحبسه حبسا تاما، فإذا سمح له بالخروج سمعت للصوت فرقة أو انفجار.

ب- الميم والنون: أن يكون اتصال الأسفل بالأعلى محكما، لا يسمح للهواء بالخروج من الفم فيأخذ طريقه في الأنف وبذلك ينتج الصوتان السابقان.

ج- الراء: أن يكون الاعتراض في صورة تردد اللسان بين أسفل وأعلى فتكون الراء مكررة عندما تكون ذبذبة اللسان أكثر من مرة في حال إسكانها، وتكون لمسية حين تكون مرة واحدة (وذلك في حال الراء المتحركة).

د- اللام: أن يكون الاعتراض محكما، ولكن يسمح للهواء بالمرور من جانبي اللسان.

هـ- التاء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والعين، والغين، والفاء، والهاء: عندما يكون الاعتراض غير محكم، فيسمع للهواء عند مروره ومن مخرجه الضيق صوت احتكاك.

أما إذا لم يحدث اعتراض في الفم فإن الصوت المنطلق يحدث الحركات، فهي تحدث من ذبذبة الأوتار الصوتية عند مرور الهواء بها، ولا دور للفم في إنتاجها.²

3- أحمد مختار عمر:

يقول أحمد مختار عمر في كيفية حدوث الصوت: "إذا أراد الإنسان الكلام فإنه يقوم بعملية الشهيق فيمتلئ صدره قليلا بالهواء، فما إن شرع في التكلم تبدأ عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات فتواصل عضلات البطن في التقلص إلى أن ينهي كلامه ثم يمتلأ الصدر ثانية وبسرعة ليستعد للنطق بكلام آخر والصوت الإنساني حسب ما قاله لا يحدث إلا في حالة خروج الهواء"¹، ويضيف بقوله: "ولا نعلم لغة تعتمد على هواء

¹- عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1400هـ/1980م، ص28.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص ص28، 29.

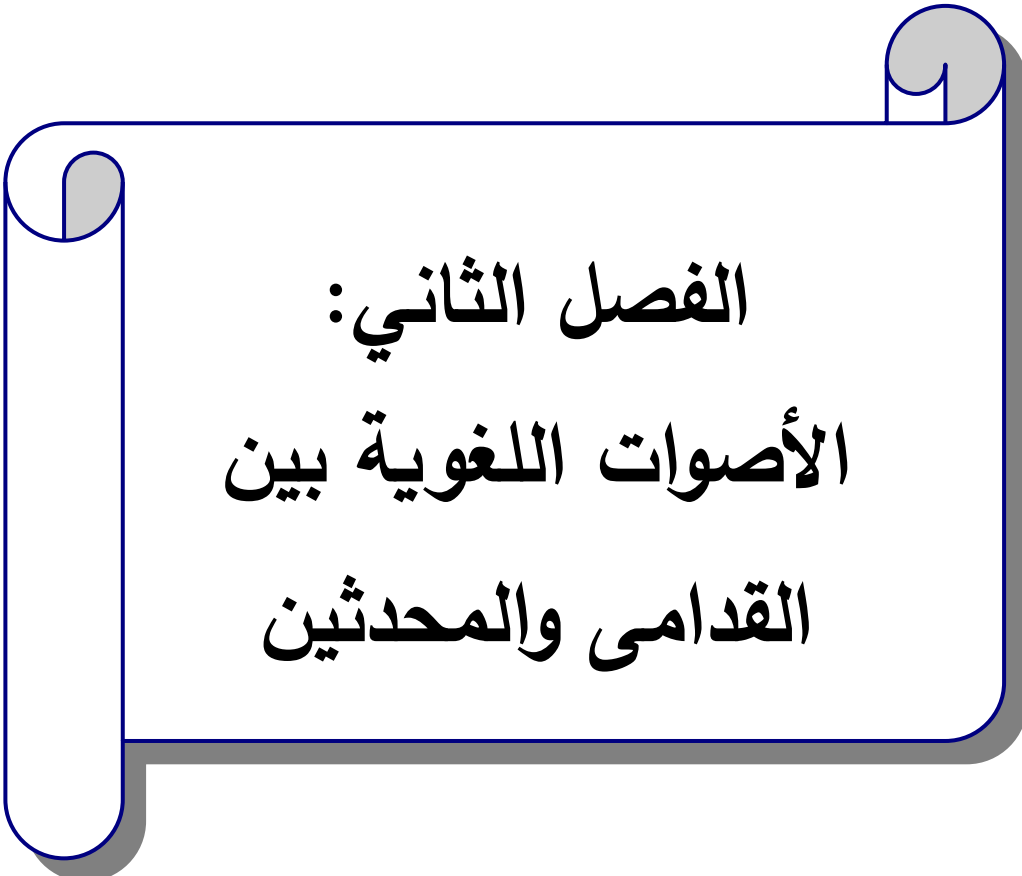
¹ - أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص111.

الشهيق في إنتاج الأصوات وإن أمكن أن تنتج أصوات خلال عملية الشهيق أيضا، ولكن هذا إن حدث يكون استثناء فقط، ومثل هذه الأصوات تسمع من الأطفال ونحن نستعملها في حالة النشيج أو الانتحاب²، فالغالب أنه تحدث الأصوات أثناء خروج الهواء لا أثناء دخوله.

-ملاحظة:

لا يوجد اختلاف بين القدامى والمحدثين في كيفية حدوث الصوت اللغوي، كونه يحدث اتفاقا أثناء خروج الهواء المنقطع من الرئة فيمر بالحنجرة محدثا اهتزازات -ليس دائما- لتكوّن في الأخير أصواتا. ويبقى تسجيل اختلاف في تفصيل كيفية حدوث كل صوت فابن سينا مثلا يربطها بمخارجها، أما بالنسبة للمحدثين فنجد عبد الصبور شاهين يرجعها إلى صفاتها.

² - المرجع نفسه: ص112.



الفصل الثاني:
الأصوات اللغوية بين
القدامى والمحدثين

المبحث الأول: أعضاء النطق عند القدامى والمحدثين.

أولاً: أعضاء النطق عند القدامى.

عَرَف علماء العرب القدامى الكثير من أعضاء النطق وميّزوا دور كل منها في عملية إحداث الأصوات وعزوا كل صوت إلى مخرجه يقول **جان كانتينيو** (المستشرق الفرنسي): "وكان العرب يعرفون أكثر هذه الأعضاء يطلقون عليها أسماء ذات دقة كافية"¹.

"إن أول من انتبه لأعضاء النطق هو: **أبو الأسود الدؤلي** وذلك حين طلب من كاتبه أن يتبع حركة شفتاه ليضع رمزا كتابيا لكل حالة من حالتهما الثلاث: فتحهما، ضمهما، كسرهما"²، وبهذا يكون قد حدد أحد أعضاء النطق وهو الشفتان.

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي:

كان الخليل على علم بالجهاز الصوتي وتركيبه وأجزائه وما شمل عليه من أحياز ومدارج، حيث أشار في مقدمة كتاب العين إلى أعضاء النطق فذكر منها "الحلق، وشجر الفم، وأسلة اللسان، ومستدق طرف اللسان، ونطع الغار الأعلى، واللثة وذلق اللسان، والشفة"³.

2- عند سيبويه:

عَرَف الحلق وقسّمه إلى ثلاثة أقسام: أقصاه، ووسطه وأذناه، والحنك وأقسامه: الحنك الأعلى، ووسط الحنك، وذكر اللسان وأقسامه: أقصى اللسان، وسط اللسان، وأول حافة اللسان، وظهر اللسان، وطرف اللسان، كما أشار إلى الأسنان: "أصولها، وأطرافها، وأصول الثنايا أطراف الثنايا، فويق الثنايا"، وكذلك الشفتان: "بطن الشفة السفلى، ما بين الشفتين والخياشم"⁴.

3- في حين نجد أن ابن جنّي لم يخالف سيبويه في تسمية أعضاء النطق، إلا أنه قدم إضافة وهي أنه شبه الحلق والفم بالناي (الآلات الموسيقية) يقول في كتابه سر الصناعة: "ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها التي هي أسباب تباين أصداؤها، ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي (...). فإذا

1 - خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، ص 21، نقلا عن: داوود عبده: دراسات في علم أصوات العربية، دار الصباح، الكويت، د ط دت، ص 18 .

2- ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، ج 1، ص 1966.

3- ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج 1، ص 58.

4- ينظر: سيبويه: الكتاب، ج 3، ص 434.

وضع الزامر أنامله على حروف الناي المنسوقة وراوح بين عمله اختلفت الأصوات، ويسمع لكل خرق منها صوتا لا يشبه صاحبه فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة¹، إذ تعد هذه إشارة دالة على قوة الملاحظة وصحة فهم عمل أعضاء النطق.

من خلال هذا العرض لأعضاء النطق عند كل من الخليل، وسيبويه، وابن جني، اتضح أنهم كانوا على علم بأعضاء النطق وكذلك كيفية عمل هذه الأعضاء، إلا أنهم لم يولوها عناية كبيرة فلم يكن هناك مصطلح دقيق يطلق هذه الأعضاء ولم يخصصوا لها مبحثا خاصا بما بل جاء الكلام عن هذه الأعضاء في أثناء حديثهم عن مخارج الأصوات وصفاتها.

4- ابن سينا: يعدّ أول من فصل في أعضاء النطق ويعود السبب في ذلك كونه كان طبيبا عالما بدقائق علم التشريح، الشيء الذي مكّنه من التعرف على المكونات الداخلية للجهاز النطقي وكذلك معرفة كل الأعضاء التي تساهم في عملية إنتاج الصوت اللغوي، إذ نجده قد حدد في كتابه "القانون في الطب" الأعضاء التي بها يتحقق الصوت فقال: "الصوت فاعله العضل التي عند الحنجرة، بتقدير الفتح وبدفع الهواء المخرج وقرعه، وآلته الحنجرة، والجسم الشبيه بلسان المزمار وهي الآلة الأولى الحقيقية، وسائر الآلات بواعث ومعينات، وباعث مادته الهواء الذي يموج عن الصدر"².

إن المتأمل لهذا القول يلاحظ أنّ ابن سينا قد ميّز بين:

- الأعضاء الأساسية المنتجة للصوت والمتمثلة في: الحنجرة وعضلها (الجال الصوتية)، والجسم الشبيه بلسان المزمار.

- والأعضاء المساعدة المتمثلة في: الرئة الجامعة لمادة الصوت والحجاب الحاجز والصدر.

وعملية النطق عند الإنسان تحتاج إلى اشتراك كثير من الأجهزة والأعضاء مما لها وظائف أساسية غير النطق وهذه الأعضاء قد نالت حظها من التشريح والتعريف من طرف ابن سينا، وتتمثل هذه الأعضاء في:

1- الرئة: ذكر ابن سينا مكوناتها فقال: "وأما الرئة فإنها مؤلفة من أجزاء، أحدها شعب القصبة والثاني

شعب الشريان الوريدي، والثالث شعب الوريد الشرياني، ويجمعها لا محالة لحم رخو...هوائي"³.

¹ - ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص ص 8،9 .

² - أبو علي الحسين بن علي بن سينا: القانون في الطب، تحق، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1999م، ص

³ - المرجع نفسه: ص 302.

2- **قصبه الرئة:** كان على علم بقصبه الرئة إذ يقول في تعريفها : "أما قصبه الرئة فهي عضو مؤلف من غضاريف كثيرة، دوائر يصل بعضها على بعض وعلى رأسه الفوقاني الذي يلي الفم والحنجرة".¹
وتقتصر مهمتها على وصل الرئتين بالهواء خارج الجسم عن طريق فتحة الفم وتبدأ من الرئتين وتنتهي عند الحنجرة.²

3- **الحنجرة:** وهي من الأعضاء الأساسية المسهمة في إنتاج الصوت كما ذكر ابن سينا ويعرفها بقوله: "الحنجرة عضو غضروفي خلق آلة للصوت"³ كما قام بتشريحها ووصفها وصفا دقيقا قال: "أما الحنجرة فإنها مركبة من غضاريف ثلاثة: أحدها موضوع إلى قدام ويسمى الغضروف الدرقي والترسي، والغضروف الثاني خلفه (...) ويسمى عديم الاسم، والغضروف الثالث كقصعة مكبوبة عليها (...) ويسمى بالمكبي والطرجهاري ...".⁴

جعل ابن سينا الحنجرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام و هي:

1- **الغضروف الدرقي والترسي:** وهو ما يظهر على شكل بروز ناتئ يعرف بتفاحة آدم ويشغل الجزء العلوي من الحنجرة.

2- **الغضروف الذي لا اسم له:** هذا الغضروف يقع أسفل الغضروف الدرقي و يحيط بالحنجرة.

3- **الغضروف المكبي والطرجهاري:** وورد أيضا الطرجهالي يقع وراء الغضروف الدرقي ويشكل الجزء الخلفي للحنجرة.⁵

4- **الحلق:** يعني ابن سينا بالحلق الفضاء الذي فيه مجرى التنفس، والغذاء ومنه الزوائد التي هي اللهاة واللوزتان والغلصمة.⁶

5- **اللسان:** قام ابن سينا بتشريح اللسان في رسالته أسباب حدوث الحروف في فصل سمّاه: "في تشريح الحنجرة واللسان" وجعله أهم الأعضاء التي تسهم في عملية إنتاج الصوت. يقول: "أما اللسان فيحركه عند التحقيق ثماني عضلات منها عضلتان تأتيان من الزوائد السهمية التي عند الأذان يمنا ويسرة وتتصلان بجانب

¹ ابن سينا: القانون في الطب، ج2، ص 301.

² أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 79.

³ ابن سينا: القانون في الطب، ج2، ص 44 .

⁴ ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 64، 65.

⁵ ينظر: أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 79، 80.

⁶ ينظر: نصيرة سيادي: المصطلح الصوتي عند ابن سينا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الصوتيات العربية، إشراف: المهدي بوروية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1431 هـ / 2010 م، ص 36.

اللسان (...) ومنها عضلتان تأتيان من أعالي العظم الشبيه باللام فتنفذان في وسط اللسان (...) ومنها عضلتان تأتيان من الضلعين السفليين من أضلاع هذا العظم تنفذان بين المعرضتين والمطولتين (...) ومنها عضلتان موضوعتان تحت هاتين¹"

وعلى الرغم من كون ابن سينا قد أضاف توضيحات قيمة حول أعضاء النطق عند حديثه عن تشريحها إلا أن باقي الأعضاء الأخرى ك: اللهاة، والحنك الأعلى، والأسنان، والشفتان، والشجر، والخيشوم لم تحظ باهتمام كبير، إذ أنه لم يعرض لها بالتشريح، إنما اكتفى بذكر أدوارها المختلفة في سياق حديثه عن "ماهية العضو وأقسامه" في كتابه: "القانون في الطب".

5- أعضاء النطق عند علماء التجويد:

قبل التفصيل في أعضاء النطق "عند علماء التجويد لا بد من الإشارة إلى المصطلح الذي أطلقوه على هذه الأعضاء.

- اختلف علماء التجويد في تسمية " أعضاء النطق " إذ نجد أن:

- عبد الوهاب القرطبي (ت 462 هـ): يميل إلى استخدام عبارة "آلة النطق" في كتابه: "الموضح في التجويد".
 - ابن البناء (ت 471 هـ): قد استخدم "آلة المنطق" بينما استخدم طاش كبرى زاده (ت 968 هـ) في شرحه على المقدمة الجزرية كلمة "آلات"².
- بينما نجد أن:

- مكّي بن أبي طالب (ت 437 هـ): قد استخدم كلمة "عضو" وجمعها "أعضاء" حيث قال في كتابه الرعاية: "ولا يعتمد اللسان عند خروجها على عضو من أعضاء الفم..."³.

وقد حدد أعضاء النطق بقوله: "ورتب - تبارك وتعالى اسمه - لها مخارجا تخرج منها عند النطق بها من آخر الصدر الأعلى وما يليه من الحلق والفم إلى أطراف الشفتين وإلى الخياشم"⁴، لكن الملاحظ أنه لم يخصص لها بابا خاصا، وإنما تعرض لها بالشرح عند حديثه عن مخارج الحروف وهذا تفصيلها:

.الحلق: قسمها إلى ثلاثة أقسام: أول الحلق مما يلي الصدر، وسط الحلق، وأدنى الحلق.

¹- ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 71 .

²- ينظر: غانم قدور الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 85 .

³- مكّي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 127 .

⁴- المرجع نفسه، ص 50 .

.الفم مما يلي الحلق: قسمه إلى: أقصى اللسان، وسط اللسان، حافة اللسان، طرف اللسان، ظهر اللسان.

.الحنك: وقسمه إلى أقصى الحنك ، وسط الحنك.

.الأضراس.

.الشنايا: وقسمها إلى: أصول الشنايا، فوق الشنايا، أطراف الشنايا.

.الشففتان: وقسمها أيضا إلى: ما بين الشفتين معا وبطن الشفة.

.الحياشم.¹

• ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر" ذكر أعضاء النطق عند حديثه عن مخارجها، وهي عنده على

النحو التالي:

.الجوف.

.الحلق: قسمها إلى أقصى الحلق، وسط الحلق، أدنى الحلق.

.اللسان: قسمه إلى أقصى اللسان، وسط اللسان، حافة اللسان طرف اللسان، ظهر اللسان.

.الحنك: مقدم الحنك، وسط الحنك.

.الأضراس.

.الشنايا: قسمها إلى أصول الشنايا، فوق الشنايا، أطراف الشنايا.

.الشففتان: ما بين الشفتين معا، بطن الشفة.

.الحياشم.²

من خلال ما سبق ذكره يلاحظ أن علماء التجويد في أبحاثهم الصوتية اكتفوا بتسمية أعضاء النطق أثناء كلامهم

عن مخارج الأصوات وقدموا لها وصفا دقيقا .

¹ - ينظر: مكّي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 145- 240 .

² - ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 199- 201.

ثانيا: أعضاء النطق عند المحدثين:

1- تحديد المصطلح:

"يذهب بعض اللغويين المعاصرين إلى أنه ليس من الدقة العلمية أن تسمى الأعضاء التي تقوم بوظيفة النطق أعضاء النطق، وحجة هؤلاء العلماء أنه ليس للإنسان عضو مختص بالنطق أصلا دون سائر الأعضاء".¹
ومن العلماء المؤيدين لهذا المذهب نجد:

أ/ عبد الرحمن أيوب: في كتابه أصوات اللغة يقول: "أن عجز الإنسان عن الكلام، لإصابته بالكم، لا يعني على الإطلاق عجز أعضائه هذه عن القيام بوظائفها الأخرى التي تحفظ على صاحبها الحياة فلسان الأخرس يقوم بجميع الوظائف التي يقوم بها لسان غير الأخرس، فيما عدا الكلام بطبيعة الحال".²
ب/ كمال بشر: ارتأى أن: التسمية "أعضاء النطق" تسمية مجازية لأن إصدار الأصوات الكلامية ما هو إلا وظيفة واحدة من الوظائف الكثيرة التي تقوم بها هذه الأعضاء، فتسميتها بأعضاء النطق إذن، هي تسمية من باب التوسع والمجاز إذ لها وظائف أخرى أهم من ذلك بكثير، فاللسان مثلا وظيفته ذوق الطعام وتحريكه، والأسنان من وظائفها قضم الطعام وطحنه، والأنف للشم والرتتان للتنفس، وإصدار الأصوات إن هي إلا وظيفة واحدة من الوظائف الكثيرة التي تقوم بها هذه الأعضاء".³

إن المتصفح لمؤلفات كمال بشر الخاصة بالأصوات يجده يستخدم مصطلح "جهاز النطق" يقول: "جهاز النطق بأعضائه وبنيته الأساسية واحد عند الإنسان السوي لا يختلف من فرد إلى فرد ولا من قوم إلى قوم إلا في تفعيلة وطرائق توظيفه، وفقا للعادة والبيئة اللغوية المعينة".⁴

يرى سمير شريف إستيتية أن هؤلاء الدارسين الذين رفضوا تسمية "أعضاء النطق" بهذه التسمية قد تأثروا بما ذهب إليه إدوارد ساپير "Edward sapir" حين قال: "... لقد أشرت إلى أعضاء النطق ويبدو للوهلة الأولى، أن هذا يعني أن اللغة ما هي إلا نشاط غريزي بيولوجي، على كل حال يجب ألا يخدمنا المصطلح (...). لا يوجد شيء يمكن أن يطلق عليه أعضاء النطق، هناك أعضاء تفيد في إحداث النطق، فالرتتان والحنجرة والحناك

1- سمير شريف إستيتية: الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نظمية وفزيائية، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2003 م، ص 11.

2- سمير شريف إستيتية: الأصوات اللغوية، ص12: نقلا عن: عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968 م، ص 40

3- ينظر: كمال بشر: علم الأصوات، ص 132.

4- كمال بشر: علم الأصوات، ص 133.

والأنف، واللسان، والأسنان، والشفتان، كلها مستخدمة لذلك ولكنها ليست مستخدمة في النطق وحده، حتى يجوز أن نطلق عليها: أعضاء النطق".¹

في حين نجد البعض الآخر من الباحثين يستخدم مصطلح "أعضاء النطق" بحجة أن تسمية "أعضاء النطق" بهذه التسمية، إنما كانت باعتبار وظيفة النطق وليس على أساس إنكار الوظائف الحيوية الأخرى التي تقوم بها هذه الأعضاء".²

ومن العلماء أو الدارسين اللذين استخدموا هذا المصطلح "أعضاء النطق" نجد:

أ- إبراهيم أنيس: يقول في كتابه "الأصوات اللغوية" عند حديثه عن أعضاء النطق: "قبل أن نعرض لدراسة الأصوات اللغوية وما تتركب منه، لابد من شرح "أعضاء النطق" وأجزائها المتباينة...".³

ب- محمود السعوان: ذهب المذهب نفسه حيث نجده يستخدم مصطلح "أعضاء النطق" يقول في كتابه "علم اللغة": "... ومن ثم فإن أول واجب على دارس الأصوات، هو معرفة ما يسمى "أعضاء النطق" من حيث تكوينها ومن حيث كيفية استعمالها في تكوين الأصوات الكلامية (...). إن الأعضاء التي جرى على تسميتها "أعضاء النطق" لا تنحصر وظيفتها في إحداث الأصوات بل أن لها وظائف أخرى كالذوق وكسر الطعام، والشم، والتنفس".⁴

- ملاحظة:

إن المتأمل للآراء السابقة يلاحظ أن تسمية أعضاء النطق بهذه التسمية إنما كان باعتبار الوظيفة؛ أي "وظيفة النطق" وليس على أساس إنكار الوظائف الأخرى التي تقوم بها هذه الأعضاء، كما أن هذه الأعضاء تعمل بشكل متكامل، أي أن كل عضو له دور خاص به، أو متم العضو آخر وبالتالي فتكامل وظائف هذه الأعضاء يمكن أن نسميها "جهاز النطق"، لأن الجهاز يتكون من أعضاء لها أدوار متكاملة.⁵

2- وصف أعضاء النطق عند المحدثين:

نجد أن معظم الباحثين المحدثين الذين درسوا الأصوات اللغوية يحرصون على كتابة مقدمة في وصف أعضاء النطق منهم:

¹ - سمير شريف إستيتية: الأصوات اللغوية، ص 16. نقلا عن Edward Sapir Language .NYAHarvest Book.1949p8-9

² - ينظر: سمير شريف إستيتية: الأصوات اللغوية، ص 17.

³ - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 19.

⁴ - محمود السعوان: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص 131 .

⁵ - ينظر: سمير شريف إستيتية: الأصوات اللغوية، ص 17 .

أ- إبراهيم أنيس: فصل إبراهيم أنيس في أعضاء النطق في كتابه "الأصوات اللغوية" وجعلها ثمانية أعضاء وهي على النحو التالي:

. القصبه الهوائية: لها دور في إنتاج الأصوات، إذ أن البحوث الحديثة برهنت على أنها تشغل في بعض الأحيان كفراغ رنان ذي أثر يبين في درجة الصوت خاصة إذا كان الصوت عميقا.

. الحنجرة: عبارة عن حجرة متسعة نوعا ما ومكونة من ثلاثة غضاريف، الأول أو العلوي منها ناقص الاستدارة من خلف وعريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم، أما الغضروف الثاني فهو كامل الاستدارة، والثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من خلف.

. الوتران الصوتيان: هما رباطان مرنان يشبهان الشفتين يمتدان أفقيا من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة آدم. ويوجد بينهما فراغ يسمى "المزمار" وفتحة المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات وللمزمار غطاء نسميه "لسان المزمار" وظيفته الأصلية حماية طريق التنفس أثناء الكلام.

. الحلق: يقع بين الحنجرة والفم وهو مخرج لأصوات لغوية خاصة¹.

. اللسان: يرى إبراهيم أنيس أن اللسان عضو هام في عملية إحداث الكلام، كونه عضو مرن كثير الحركة في الفم، وهو ينقسم إلى: "أول اللسان بما في ذلك طرفه، وسط اللسان وأقصى اللسان".
. الحنك الأعلى: هو العضو الذي يتصل به اللسان، ينقسم إلى: "أقصى الحنك، وسط الحنك، أصول الشنايا، اللهاة".

. الأسنان: وتنقسم إلى: الأسنان العليا، والأسنان السفلى.

. الشفتان: العليا والسفلى.

. الفراغ الأنفي: وهو العضو الذي يجري خلاله النفس مع بعض الحروف كالميم والنون.

كما نجد أن إبراهيم أنيس قد أشار في نهاية حديثه عن "أعضاء النطق" إلى "الرئتين" وأشاد بدورها في عملية النطق إذ يقول: "أنه بغير الرئتين لا تكون عملية التنفس، وبغير التنفس لا يكون الكلام بل لا تكون الحياة نفسها."²

-ملاحظة:

¹- ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 18 ، 19.

²- المرجع نفسه، ص 19 ، 20.

إن المتصفح لمؤلفات الدارسين المحدثين* الذين تناولوا الأصوات اللغوية بالدرس يجد أنهم حدّدوا أعضاء النطق بدءاً من: الرئتين إلى الشفتين والفراغ الأنفي أو التجويف الأنفي، كما نجدهم قد ميّزوا بين أعضاء النطق الثابتة ويشمل هذا القسم: "الأسنان واللثة، والحنك الصلب"، والقسم المتحرك يشمل: "الشفتان واللسان واللهاء والأوتار الصوتية والحنجرة".¹

-مقارنة بين وصف القدامى والمحدثين لأعضاء النطق:

بعد الحديث عمّا ذكره علماء العرب القدامى عن أعضاء النطق وما ذكره الدارسون المحدثون فإننا نلاحظ أن:

- **القدامى:** قد ذكروا الأعضاء وحدّدوها، كما حدّدوا أجزاء العضو الواحد، كما فعلوا باللسان والحلق وغيرها، إلا أنهم أهملوا بعض الأعضاء ولم يشيروا إليها وهي "الحنجرة والرئة والقصبه الهوائية ولسان المزمار". كما أنهم لم يخصصوا لها مصطلحاً دقيقاً إلا ما فعله علماء التجويد حيث أطلقوا عليها مصطلح الآلة والأعضاء. أما ابن سينا فقد قدم وصفاً تشريحياً للحنجرة حيث ذكر أقسامها ودورها الهام في عملية إحداث الأصوات. وكذلك نجد أنه قد شرح اللسان وحدد أجزائه.

- **المحدثون:** فقد استفادوا من أجهزة الصوت الحديثة مما أدى إلى ظهور فوارق في الكلام بينهم وبين القدامى عن أعضاء النطق، إلا أن الملاحظ يجدها فوارق قليلة منها: تخصيص باب مستقل لوصف هذه الأعضاء أما فيما يخص تسمية الأعضاء فهي تسميات القدامى، كما اعتمدوا في التسمية على الترجمة من الدرس الصوتي الغربي، كما أنهم قاموا بتقسيم أعضاء النطق متحركة وثابتة.

المبحث الثاني: مخارج وصفات الأصوات اللغوية عند القدامى والمحدثين.

أولاً: مخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين:

* نذكر منهم على سبيل المثال: محمود السعران: "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، ص 131-140، كمال بشر: "علم الأصوات"، ص 133 - 142، أحمد مختار عمر: "دراسة الصوت اللغوي"، ص 100-110، سمير شريف إستيتية في كتابه: "الأصوات اللغوية"، ص 19 - 74 .
¹ ينظر: سمير شريف إستيتية: الأصوات اللغوية، ص 18، وحسام البهنساوي: الدراسة الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005م، ص 23.

1: عند القدامى:

إن العرب القدامى قد أولوا الجانب النطقي من الأصوات قدرا كبيرا من التفصيل ومن أهمّ مباحث هذا الجانب "مخارج الأصوات".

أ- مفهوم المخرج لغة واصطلاحا:

- في اللغة: جاء في "لسان العرب": مادة (خرج)، "خرج، الخروج، نقيض الدخول، خرج يخرج ومخرجا، قد يكون المخرج: موضع الخروج، يقال خرج، مخرجا حسنا".¹
- في الاصطلاح: "هو محل خروج الحرف أي ظهوره الذي ينقطع عنده صوت النطق به فيتميز به عن غيره".²

ب - كيفية معرفة مخرج الحرف:

جاء في "كتاب العين" للاخيل: "... فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها (...). وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو، اب، اح، اع، اغ....".³

تعد هذه طريقة الخليل في معرفة مخرج الحرف وقد اعتمد في ذلك على الملاحظة الذاتية، وقد تبعه في ذلك من جاء بعده، حيث نجد في شرح الجزرية لسيدى الحاج محمد بن علي يالوشة الشريف توضيحا لذلك، إذ يقول: "وإذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل واصغ إليه، فحيث انقطع صوته كان مخرجه، وأت بهمزة الوصل مكسورا، قال بعضهم:

وَهَمْزٌ وَصَلٌ جِيءَ بِهِ مَكْسُورًا وَسَكَنَ الْحَرْفَ تَكُنُّ حَيْرًا.⁴

ج- تحديد مخارج الأصوات عند القدامى:

إن أول جهد في تحديد مخارج الأصوات عند القدامى كان مع:

1/ الخليل بن أحمد الفراهيدي:

إذ تحدث عن مخارج الحروف في مقدمة كتاب العين حيث رتب مواد على أساس هذه المخارج.

1- ابن منظور: لسان العرب، تحق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ/ 2005م، ج1، ص 44

2- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، دط، ص 61.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص 57 .

4- سيدى الحاج محمد بن علي يالوشة الشريف: الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة، جامع الزيتونة، تونس، دط، 1302 هـ، ص 8 .

قال: "في العربية تسعة وعشرون حرفاً: منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها: أحياناً* ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة..."¹

إن المتأمل لقول الخليل يجده يستخدم مصطلحات هي الأحياء - المدراج.

المدراج: هو موضع انقطاع الهواء الهاوي في مجرى الجهاز النطقي بأحد أعضاء النطق أو جزء من أجزائه.

الحيز: يعين مجموعة الحروف المنتمة لمخرج واحد إذن فالحيز أوسع من المدراج وهي تكاد تستخدم بمعنى واحد.²

قسّم الخليل الأصوات إلى مجموعات كل مجموعة لها مخرج مشترك وهي على النحو التالي:

1- العين والحاء والهاء والحاء والغين: حلقة لأن مبدأها من الحلق.

2- القاف والكاف: لهويتان لأن مبدأها من اللهاة.

3- الجيم والشين والضاد شجرية أي مخرجها من شجر الفم وهو مفرجه.

4- الصاد والسين والزاي: أسلية: أي مخرجها من أسلة اللسان وهي مستدق طرفه.

5- الطاء والتاء والذال: نطعية أي؛ مخرجها من نطع الغار الأعلى.

6- الظاء والذال والثاء: لثوية لأن مبدأها من اللثة.

7- الراء اللام والنون: ذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان.

8- الفاء والباء، والميم: شفوية (شفهية) لأن مبدأها من الشفة.

9- الياء والواو والألف والهمزة: هوائية لأنها لا يتعلق بها شيء فهذه صورة الحروف التي ألفت منها العربية وهي

تسعة وعشرون حرفاً: ع ح ه خ غ، ق ك، ح ش ض، ص س ز، ط ت د، ظ ذ ث، رن، ف ب م، فهذه

الحروف الصحاح، و ا ي ء أحرف الجوف.³

-ملاحظة:

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص 57 .

* وردت أحياناً و الصواب: أحياء .

² ينظر : مصطفى بوعماني: في الصوتيات العربية و الغربية ، ص 35 .

³ ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ، ج1 ، ص 58.

رغم أهمية التقسيم والتحديد الذي قدمه الخليل للمخارج إلا أنه لم يكن شاملا ودقيقا ويعود السبب في ذلك إلى:

- عدم ذكره لمخارج الحركات: الضمة والفتحة والكسرة.

- غياب صوتي الواو و الياء المتحركتين عن قائمة المخارج.

- عدم ثبوته على رأي فيما يخص مخرج الهمزة، فهو يضعها مع حروف الجوف قال: "... وأربعة أحرف جوف هي الواو والياء والألف اللينة والهمزة"¹، رغم أنه قال في موضع قبل هذا أنها من أقصى الحلق: "... وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة"².

- كما نجد أنه أيضا لم يلتفت إلى التجويف الأنفي (الخياشم).

- على الرغم من هذه الملاحظات حول مخارج الحروف عند الخليل إلا أنه يعدّ أقدم من تحدّث عن الأصوات من حيث مخارجها وذكر صفاتها، ونجد تلميذه سيبويه قد سار على دربه في دراسة الأصوات مع وجود بعض الإضافات التي سنحاول توضيحها فيما يأتي :

2/ عند سيبويه:

في البداية نجد سيبويه هو الآخر قد حدد عدد الحروف العربية وهي تسعة وعشرون حرفا كما عند الخليل قال عنها في "الكتاب": "هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها، فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا..."³

وقد ذكر أن لهذه الأصوات ستة عشرة مخرجا، يقول: "ولحروف العربية ستة عشرة مخرجا"⁴، و هي مفصلة

كالآتي:

¹-الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ، ص 57 .

²-المرجع نفسه ، ص 52 .

³- سيبويه : الكتاب ، ج3 ، ص 431 .

⁴- المرجع نفسه ، ص 433 .

المخرج العام	الرقم	المخرج التفصيلي	الأصوات الصادرة منه
الحلق	01	أقصى الحلق	الهمزة الهاء ، الألف
	02	أوسط الحلق	العين ، الحاء
	03	أدنى الحلق	الغين ، الخاء
اللسان	04	أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك	القاف
	05	أسفل من موضع القاف و ما يليه من الحنك	الكاف
	06	وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك	الجيم ، الشين ، الياء
	07	أول حافة اللسان و ما يليها من الأضراس	الضاد
	08	حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى و ما فوق الضاحك والرباعية و الثانية	اللام*
	09	طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا	النون
	10	مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام	الراء
	11	طرف اللسان و أصول الثنايا	الطاء ، الدال ، التاء
	12	مما بين طرف اللسان و فويق الثنايا	الزاي ، السين ، الصاد
	13	طرف اللسان و أطراف الثنايا	الظاء ، الذال ، التاء
الشفتان	14	باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العلى**	الفاء
	15	مما بين الشفتين	الباء ، الميم ، الواو
الخياشم	16	الخياشم	النون الخفيفة

الجدول رقم: 02 مخارج الأصوات عند سيبويه¹.

* مخرج اللام ساقط من طبعة "مكتبة الخانجي" لكتاب سيبويه الذي اعتمدهنا بينما ورد في طبعة بولاق الثانية: ج2، ص 405 .

** وردت أيضا: العليا.

¹ - ينظر: سيبويه: الكتاب ، ج3، ص 433، 434.

-ملاحظة:

يلاحظ على ترتيب الحروف في "الكتاب" أنه مخالف لما جاء في: "كتاب العين" وفيما يلي ترتيب الحروف في الكتابين لسهولة المقارنة:

"كتاب العين": ع ح ه / خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي ء .

"الكتاب": ء ا ه / ع ح / غ خ / ق / ك / ج ش ي / ض / ل / ن / ر / ط د ت / ز، س، ص / ظ ذ ن / ف / ب م و / النون الخفيفة.

إن المتأمل لهذا الترتيب يجد أن:

- عدد المخارج عند الخليل: عشرة مخارج فقط. بينما عند سيبويه فهي ستة عشرة.
- جعل حرفي الهمزة والألف من حروف الحلق عند سيبويه على عكس الخليل الذي يعدهما من حروف الجوف.
- وكذلك نجد أنّ الياء عند سيبويه من الحروف الشجرية (وسط اللسان) بينما هي عند الخليل من حروف الجوف .

- كما نلاحظ أيضا اختلاف بينهما فيما يخص وضع الحروف داخل المجموعة الواحدة فنجد أن: -الهاء عند الخليل بعد العين، أما عند سيبويه فهي قبلها من أقصى الحلق ، كذلك الخاء والغين -تقدمت الخاء على الغين عند الخليل بينما نجد العكس عند سيبويه.
- وحروف الصفيير جاءت بهذا الترتيب عند الخليل: "ص س ز" و هي عند سيبويه: "ز س ص" .
- وحروف الذلاقة عند الخليل تقدمت فيها الراء وجاء بعدها اللام والنون، لكن عند سيبويه الراء مؤخرة عليهما.
- كما نلاحظ أيضا اختلاف في ترتيب المجموعات الصوتية: فقد جاءت الحروف " ص س ز " في كتاب العين بعد حرف الضاد لكن عند سيبويه فقد ورد بعده الحروف " ل ن ر " .
- كما أن الخليل لم يشير إلى مخرج النون الخفيفة على عكس سيبويه.¹

-فهذه جملة ما خالف فيها سيبويه، الخليل، أما أوجه الاتفاق فتكمن في: عدد الحروف "تسعة وعشرون حرفا" . وكذلك فيما يخص تحديد المخارج من أقصى الحلق إلى الشفتين .

¹ ينظر: حسام سعيد النعيمي : الدراسات الصوتية و اللهجية عند ابن جني ، دار الرشيد للنشر، العراق، دط، 1980 م، ص 298، 299.

3/ عند ابن جني:

ذكر ابن جني في مقدمة كتابه "سر صناعة الإعراب" عدد الأصوات اللغوية وعدد مخارجها كما أشار إلى صفاتها، يقول: "اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً فأولها الألف وآخرها الياء".¹ وهو لم يخالف سيبويه حيث ذهب مذهبه في قوله عن عدد المخارج وجعلها ستة عشر مخرجاً يقول: "واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر: ثلاثة منها في الحلق.

1- فأولها من أسفله وأقصاه: مخرج الهمزة والألف والهاء (ء ا هـ) هكذا يقول سيبويه.

2- ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء (ع ح).

3- ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والحاء، (غ خ).

4- ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف (ق).

5- ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف (ك).

6- ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى: ج ش ي.

7- ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر.

8- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينهما وبين ما يليها من الحنك، مما فويق الضاحك والنباب والرباعية، والثنية مخرج " اللام " (ل).

9- ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون (ن).

10- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء (ر).

11- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج: الطاء والذال والطاء.

12- ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين.

13- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج: الظاء، والذال والطاء.

¹ - ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 41.

14-ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلاء* مخرج الفاء (ف).

15- ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

16- ومن الخياشم مخرج النون الخفية و يقال الخفيفة أي الساكنة فذلك ستة عشر مخرجا.¹

-ملاحظة:

لم يخالف ابن جني، سيبويه إلا أنه امتاز عنه بالإيضاح والشرح فمثلا: نجده يعلل: مخرج النون الخفيفة من الخياشم فيقول: "ويدلك على أن النون الساكنة، إنما هي من الأنف والخياشم، إنك لو أمسكت بأنفك، ثم نطقت بها لوجدتها مختلفة، أما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا، إلا أن فيها بعض الغنة من الأنف"،² كما أنه يتوسع عند ذكر مخرج بعض الأصوات مثل: مخرج الضاد؛ إذ قال: "إلا أنك إذ شئت تكلفتها من الجانب الأيمن و إن شئت من الجانب الأيسر".³

4/ مخرج الحروف عند علماء التجويد:

اتبع علماء التجويد الترتيب ذاته لمخارج الحروف المعتمد عند علماء اللغة سيبويه وابن جني إذ جعلوها من أقصى الحلق إلى الشفتين اتجه علماء التجويد إلى تقسيم مخرج الحروف إلى مجموعات وكل قسم يضم عددا من المخارج و هذا ما نجده عند كل من:

أ/ مكّي بن أبي طالب:

تحدث مكّي بن أبي طالب هو الآخر عن عدد الحروف العربية فيقول: "الحروف التي يؤلف منها الكلام تسعة وعشرون حرفا وهي حروف (ا ، ب ، ت ، ...)".⁴

ونجده قد تتبع أحوال هذه الحروف من جهة المخارج والصفات في كتب النحاة والقراء قبله، والملاحظ أنه تحدث عن الصفات قبل حديثه عن المخارج، وفيما يلي: تفصيل المخارج حسبه:

قال في كتابه "الرعاية" عند حديثه عن مخرج الحروف: "ورتب -تبارك وتعالى اسمه- لها مخرجها، تخرج منها عند النطق بها من آخر الصدر الأعلى وما يليه من الحلق والفم إلى أطراف الشفتين وإلى الخياشم، ولا يخرج حرف من مخرج غير مخرجه إلا بتغيير لفظه ولا يتعدى كل حرف عند النطق به عن مخرجه ورتبته التي أنزله الله فيها"⁵.

*وردت في النسخة المعتمدة العلاء: وهي في "النسخة ل"وردت العليا .

1- ابن جني: سر صناعة الإعراب ج 1، ص 47، 48 .

2- المرجع نفسه، ج1، ص 48 .

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- مكّي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة، ص 93 .

5- المرجع نفسه، ص 50 .

فالمخارج العامة عند مكّي نجدها أربعة هي:
الحلق: من آخر الصدر الأعلى ومما يليه من الحلق.
الفم: ويقصد بالفم المكان الذي يسترخي فيه اللسان و ما يتصل به أثناء الكلام.
الشفتان، الخيشوم¹، وفيما يلي جدول لمخارج الحروف حسب تصنيف مكّي:

المخرج	الرقم	موضع خروج الحرف	الحرف
الحلق	01	من آخر الحلق مما يلي الصدر	الهمزة -ء-
		من مخرج الهمزة من وسط المخرج الأول من مخارج الحلق	الهاء -ه-
		من مخرج الهمزة الهاء من أول الحلق	الألف -ا-
	02	من أول المخرج الثاني من مخارج الحلق مما يلي الفم	ع-ح
اللسان	03	من أول المخرج الثالث من مخارج الحلق مما يلي الفم	الحاء -خ-
		من آخر المخرج الثالث من الحلق مما يلي الفم	الغين -غ-
	04	من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك	القاف
	05	بعد القاف مما يلي الفم	الكاف
	06	وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك	ش، ج، ي
	07	من أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس	الضاد
	08	بعد مخرج الضاد من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرفه	اللام
	09	من طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا	النون
	10	من مخرج النون غير أنها أدخل إلى ظهر اللسان قليلا	الراء
	11	من طرف اللسان و أصول الثنايا	ط، د، ت
12	من ما بين طرف اللسان و فويق الثنايا السفلى	ز-س-ص	
13	ما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا	ط-ث-د	
الشفتان	14	باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا	ف
	15	مما بين الشفتين معا	ب-م-و
الخياشم	16	مركب فوق غار الحنك الأعلى	الغنة*

الجدول رقم: 03 يوضح مخارج الحروف عند مكّي بن أبي طالب²

¹-غانم قدور الحمد: الدراسة الصوتية عند علماء التجويد ، ص 162 .

* الغنة : صوت أغن لا عمل للسان فيه قيل يشبه صوت الغزالة إذا ضاع ولدها ، ينظر: بالوشة الشريف: الفوائد المفهومة في شرح الجزرية، ص 13² - ينظر: مكّي بن أبي طالب: الرعاية، ص 145-242 .

بعد عرض المخارج عند مكّي يتبين أنّه وافق سيبويه في عدد مخارج الحروف وهي ستة عشر مخرجا يقول:
 "فيجب أن تعلم أن للحروف التي تألف منها الكلام ستة عشر مخرجا..."¹
 وقد أشار مكّي إلى أهمية المخارج في وضوح الكلام حيث يقول: "ولو كانت المخارج واحدة، والصفات
 واحدة لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم لتي لها مخرج واحد وصفة واحدة لا تفهم"².
 ب/ عند ابن الجزري:

لقد ارتبط اهتمام ابن الجزري بالأصوات اللغوية، كغيره من القراء والنحاة واللغويين على السواء، بتحديد أنواع
 الحروف من جانبين أساسين: المخارج والصفات.
 وعدّ الحروف العربية هو الآخر تسعة وعشرين حرفا تتوزع على سبعة عشر مخرجا* جمعها في أبيات من
 منظومته "الجزرية" فيقول:

مخارج الحروف سبعة عشر	على الذي يختاره من اختبر
للجوف: ألف وأختها وهي	حروف مدّ للهواء تنتهي
تم لأقصى الحلق: همز هاء	ومن وسطه فعين حاء
أدناه غين خاؤها و القاف	أقصى اللسان وفق ثم الكاف
أسفل و الوسط فجيم الشين يا	والضاد من حافته إذ وليا
الأضراس من أيسر أو يمناها	واللام أدناها لمنتهاها
والنون من طرفه تحت اجعلوا	والرا : يدانيه لظهر أدخل
والطاء و الدال وتا منه ومن	عليا الثنايا و الصفيير مستكن
منه و من فوق الثنايا السفلى	و الطاء ، و الذال و ثا للعليا
من طرفيهما ومن بطن الشفة	فالفا مع أطراف الثنايا المشرفة
للسنفتين : الواو باء ميم	و غنة مخرجها الخيشوم ³

¹ - مكّي بن أبي طالب: الرعاية ، ص 144 .

² - المرجع نفسه: ص 50.

* ذكر ابن الجزري أنّه على مذهب الخليل، في حين نجد مخارج الحروف في كتاب العين تنحصر في عشرة مخارج فقط .

³ - ابن الجزري: المنظومة الجزرية، ص 7- 9 .

هذا ما نظمه ابن الجزري في مخارج الحروف وقد قدّم شرحاً مفصلاً عنها في مؤلفه "النشر في القراءات العشر" وفيما يلي جدول توضيحي لمخارج الحروف حسبه:

الرقم	المخرج	الحرف	الملاحظة (و هي لابن الجزري)
01	الجوف	الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها	تسمى هذه الحروف بحروف المدو اللين و تسمى الهوائية والجوفية
02	أقصى الحلق	الهمزة و الهاء	قيل على مرتبة واحدة وقبل الهمزة أول
03	وسط الحلق	العين و الحاء المهملتين	نص مكّي على أن العين قبل الحاء و هو ظاهر كلام سيويه
04	أدنى الحلق إلى الفم	الغين و الحاء	نص سيويه على أن الغين قبل و يرى أبو الحسن على بن محمد بن خروف النحوي أن سيويه لم يقصد ترتيباً فيما هو من مخرج واحد، ونص مكّي على تقديم الحاء
05	أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك	القاف	/
06	أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلاً و ما يليه من الحنك	الكاف	/
07	وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك	الجيم والشين المعجمة والياء غير المدية	يقال أن الجيم قبلهما وقال المهدي أن الشين تلي الكاف والجيم والياء يليان الشين
08	من أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر و من	الضاد المعجمة	نص سيويه على أنها تكون من الجانبين

	الأيمن عند الأقل		
09	من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه و ما بينهما ، و بين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والنباب و الرباعية والثنية	اللام	/
10	من طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا	النون	/
11	من مخرج النون من طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا العليا غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلا	الراء	الأحرف الثلاثة : اللام، والنون والراء يقال لها ذلكية نسبة إلى موضع مخرجها و هو طرف اللسان أي ذلقه
12	من طرف اللسان و أصول الثنايا العليا مصعدا إلى الحنك	الطاء و الدال و التاء	يقال لها نطعية لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى و هو سقفه
13	من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى	الصادو السين والزاي	وهي حروف الصفير ، أو الأسلية لأنها تخرج من أسلة اللسان وهو مستدقه
14	من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	الطاء، و الذال و الثاء	يقال لها اللثوية نسبة إلى اللثة و هو اللحم المركب فيه الأسنان
15	من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا	الفاء	/
16	مما بين الشفتين فينطبقان على الباء و الميم	الواو غير المدية و الباء و الميم	يقال لها الشفهية أو الشفوية نسبة إلى الموضع الذي تخرج منه و هو الشفتان
17	الخيشوم	النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء والإدغام بالغنة	مخرج الخيشوم يكون للغنة

الجدول رقم: 04 يوضح مخارج الحروف عند ابن الجزري¹

¹ - ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 198-200.

2- عند المحدثين:

اهتم الدارسون المحدثون بجانب من جوانب الصوت اللغوي ألا وهو مخارج الأصوات ونذكر منهم :
أ- إبراهيم أنيس:

لم يتطرق إلى مخارج الأصوات بصفة مستقلة، وإنما ذكرها خلال حديثه عن كيفية حدوث الصوت، إضافة إلى أنه جعلها في مجموعات كل مجموعة تضم الأصوات المتقاربة في المخرج فكان ذلك كالتالي:

- الأصوات الشفوية: الباء والميم.

- الأصوات الشفوية الأسنانية: الفاء.

- المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج: تضم الأصوات التالية (الذال، الفاء، الطاء، الدال، الضاد، التاء، الطاء، اللام، النون، الراء، الزاي، السين، الصاد.) ومخارج هذه الأصوات تكاد تنحصر بين أول اللسان (بما فيه طرفه) و الثنايا العليا (بما فيها أصولها).

- الأصوات اللثوية: الذال، التاء، الطاء؛ بين طرف اللسان و الثنايا العليا، صوت الذال، طرف اللسان وأقصاه مع الحنك، صوت الطاء.

الأصوات: الدال، الضاد، التاء، الطاء؛ طرف اللسان بأصول الثنايا العليا صوت الدال.

- اللسان مع الحنك الأعلى: صوت الضاد؛ طرف اللسان بأصول الثنايا العليا صوت: التاء والطاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا.

- الأصوات الذلقية: اللام، الراء، النون، طرف اللسان مع أصول الثنايا؛ السين، الصاد، الزاي: طرف اللسان حين يكاد يلتقي بأصول الثنايا العليا.

- أصوات وسط الحنك: الشين والجيم؛ أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى: الشين وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى: الجيم العربية الفصيحة.

- أصوات أقصى الحلق: القاف، الكاف؛ أدنى الحلق (بما في ذلك اللهاة) بأقصى اللسان ولا فرق في النطق بين القاف والكاف إلا أن القاف أعمق قليلا في مخرجها

- الأصوات الحلقية: الغين الخاء، العين، الحاء، الهاء، الهمزة. وسط الحلق: العين، الحاء. أقصى الحلق: الهاء. أدنى الحلق: الغين، الخاء.

- المزمار: الهمزة.¹

¹ - ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 46- 77 .

ب- أحمد مختار عمر:

ذكر مخارج الأصوات مع تسمية كل صوت نسبة إلى مخرجه، فكان ذلك كالتالي:

1- الشفتان: ويسمى الصوت الذي يخرج منهما شفوي، وهما اثنان:

الباء: انطباق الشفتان ثم فتحهما فتحاً فجائياً .

الميم: انطباق الشفتان مع إنزال الطبقة اللين ليمر الهواء بالتجويف الأنفي.

2- الشفة السفلى مع الأسنان العليا: ويسمى الصوت حينئذ شفويًا أسنانياً أي؛ ملامسة الشفة السفلى

للأسنان العليا مع السماح بمرور الهواء، وهو مخرج صوت الفاء.

3- الأسنان مع حد اللسان: ويسمى الصوت عندها أسنانياً ويضم ثلاثة أصوات: الذال والطاء، والظاء: ملامسة

طرف اللسان للأسنان العليا بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك.

4- الأسنان والثة مع حد اللسان وطرفه: ويسمى الصوت أسنانياً لثويًا ويجمع هذا المخرج سبعة أصوات،

تشكل نوعين من الأصوات:

أ-الذال والطاء، والضياء و الطاء (انفجارية).

ب-السين والزاي و الصاد (استمرارية).

5-الثة مع طرف اللسان: ويسمى الصوت لثويًا ويخرج منهما أربعة أصوات تشكل ثلاثة أنواع هي:

أ-النون الأنفية: اتصال طرف اللسان بالثة اتصالاً كلياً حتى يمنع مرور الهواء، وتخفيض الطبقة اللين ليسمح

بمرور الهواء من تجويف الأنف.

ب- اللام الجانبية المرققة والمفخمة: اتصال طرف اللسان بالثة اتصالاً محكماً يمنع مرور الهواء من الأمام، مع

السماح بمرور إقماً من أحد جانبي اللسان أو من كلا الجانبين.

ج- الرء المكررة: ضرب طرف اللسان في الثة ضربات متتالية.

6-الغار مع مقدم اللسان: ويسمى الصوت غارياً وهو مخرج لخمسة أصوات:

أ-صوتا العلة (الكسرة وياء المد): رفع مقدم اللسان في اتجاه منطقة الغار مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء دون

احتكاك مسموع.

ب- نصف العلة (الياء): رفع مقدمة اللسان في اتجاه منطقة الغار مع السماح بمرور الهواء واحتكاك طفيف.

ج- الشين: من مخرج الياء (نصف العلة) مع ارتفاع مقدم اللسان أكثر بصورة تسمح بحدوث احتكاك زائد.

د- الجيم: اتصال مقدم اللسان بمنطقة الغار اتصالاً محكماً.

7- الغار والطبق اللين مع وسط اللسان: وهو مخرج صوتا العلة: الفتحة والألف مع إزاحة اللسان في قاع الفم وارتفاع طفيف جدا لوسطه في اتجاه منطقتي الغار والطبق اللين.

8- الطبقة اللين مع مؤخر اللسان: ويسمى الصوت طبقيا وهو مخرج ستة أصوات.

أ- صوت العلة (الضمة وواو المد): رفع مؤخر اللسان في اتجاه منطقة الطبقة اللين مع ترك فراغ لمرور الهواء دون احتكاك مسموع .

ب- نصف العلة الواو: رفع مؤخر اللسان نحو منطقة الطبقة اللين بشكل يسمح بمرور الهواء مع احتكاك طفيف.

ج- الكاف: إغلاق المجرى ثم فتحه فتحا فجائيا (إنفجاري) .

د- الحاء والغين: تضيق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك مسموع (استمراري).

9- اللهامة مع مؤخر اللسان: و يسمى الصوت لهويا وهو مخرج لصوت واحد فقط وهو القاف، ويحدث عند ملامسة مؤخر اللسان بمنطقة اللهامة مع الطبقة اللين مع عدم السماح للهواء بالمرور يعقبه تسريح فجائي.

10- الحلق مع جذر اللسان : ويسمى الصوت حلقيًا وهو مخرج الحاء والعين، وتحدثان من تقريب جذر اللسان من الجدار الخلفي للحلق بصورة تسمح بمرور الهواء وحدوث احتكاك.

11- تجويف الحنجرة (فتحة المزمار): وهو مخرج لصوتين هما :

أ- الهمزة: غلق فتحة المزمار ثم فتحها فجائيا.

ب- الهاء: تضيق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك¹.

ج- كمال بشر:

بعد أن فرغ كمال بشر من حديثه عن تصنيفات الأصوات إلى صائتة وصامتة، وحديثه أيضا عن الحيز والمخرج والفرق بينهما موافقا في ذلك الخليل انتقل إلى الحديث عن مخارج الأصوات العربية حسب مواضع النطق المختلفة وكان ذلك عنده كالتالي

1- أصوات شفوية: الباء والميم وكثيرا ما يشار إلى الواو أيضا أنها شفوية، وهذا ما رآه علماء العربية في القديم، وهذا الوصف ليس خطأ لأن للشفتين دخلا كبيرا في نطق هذا الصوت .

2- أسنانية شفوية: الفاء.

3- أسنانية أو أصوات ما بين الأسنان: التاء، و الذال، و الظاء.

¹ - ينظر: أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 315 - 319.

4- أسنانية لثوية: وهي التاء، والدال، والضاد، والطاء، واللام، والنون.

5- لثوية: وهي الراء، والزاي، والسين، والصاد.

6- أصوات لثوية حنكية: الجيم الفصيحة والشين.

7- أصوات وسط الحنك: الياء.

- وبين الياء والجيم والشين قرب شديد في المخرج، حتى أنه هناك من يسمي هذه الأصوات الثلاثة أصوات وسط الحنك، وهي عند القدامى الأصوات الشجرية (نسبة إلى شجرة الفم).

8- أصوات أقصى الحنك: وهي الخاء والعين والكاف والواو.

9- أصوات هوية: القاف التي ينطق بها اليوم في اللغة الفصيحة وليست القاف المنطوق بها في اللهجات العامية.

10- أصوات حلقيّة: العين والحاء.

11- أصوات حنجريّة: الهمزة والهاء¹.

-ملاحظة:

أبرز ما يلاحظ من خلال عرض مخارج الأصوات عند المحدثين أنه لا يوجد اختلاف كبير فيما بينهم إلا بعض الاختلافات في بعض التصنيفات، فنجد أحمد مختار عمر مثلا يقدم مخرج الخاء والغين (خ، غ) على القاف، مخالفا في ذلك ما ذهب إليه باقي المحدثين مثل إبراهيم أنيس وكذلك فقد جعل أحمد مختار عمر الحروف الحلقيّة حرفين فقط و هما الحاء والعين (ح.ع).

*مقارنة مخارج الأصوات بين القدامى والمحدثين:

إن المتأمل لأقوال العلماء في مخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين ليجد أنهم قد اختلفوا في ترتيب مخارج الأصوات فالقدامى رتبوها ترتيبا تصاعديا حيث يبدأ من أقصى الحلق وصولا إلى الشفتين أما المحدثين فيكون الترتيب بدءا من الشفتين رجوعا إلى الحلق حتى الوصول إلى الحنجرة . وكذلك بعض الاختلافات في ترتيب الأصوات مخرجا فابن جني مثلا وضع مخرج الضاد بعد الياء و قبل اللام، أما الدرس الصوتي الحديث فالضاد ترتيبها مع التاء والدال والطاء .

ثانيا: صفات الأصوات عند القدامى والمحدثين .

¹ - ينظر :كمال بشر : علم الأصوات ،ج1 ، ص 183-185 .

قبل الحديث عن وصف علماء اللغة القدامى والمحدثين لصفات الأصوات لابدّ من الإشارة أولاً إلى مفهوم الصفة .

أ- لغة: جاء في "لسان العرب" مادة (وصف): "وصف الشيء له وعليه وصفاً، وصفة حلاه (...). وقيل المصدر والصفة الحلية ونعته (...). واتّصف الشيء أمكن وصفه".¹

ب- اصطلاحاً: "الصفات كصفات تعرض للحروف من إجراء النفس ونحوه".²

ولمعرفة صفات الأصوات فوائدها:

- تمييز الحروف المشتركة في المخرج، فمثلاً صوت الطاء لولا صفة الإستعلاء و الإطباق و الجهر التي فيه لكان تاء وذلك لاتفاقهما في المخرج .

- تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.³

- معرفة القوي من الضعيف و ما يجوز إدغامه و ما لا يجوز.⁴

1- عند القدامى:

نظراً لأهمية صفات الأصوات فقد كان حرص علماء اللغة واضحاً على تصنيف الأصوات حسب صفاتها ونذكر منهم:

أ- الخليل ابن أحمد الفر اهيدي: قدم صفات لبعض الحروف وذلك أثناء حديثه عن أبنية الكلام العربي لتمييز الأصويل عن الدّخيل وهي موضّحة في الجدول التالي:

¹- ابن منظور: لسان العرب، مج6 ، ص 4849.

²- سيدي الحاج محمد بن علي يالوشة: الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة، ص14.

³- ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

⁴- ينظر سيبويه: الكتاب، ج4، ص 436.

الحروف	الصفات	التعليل
الميم	الإطباق.	"لأنها تطبق الفم إذا نطق بها.
العين و القاف	- الإطلاق. - الجرسية. - النّصاعة.	- أطلق الحروف و أضخمها جرسا . - إذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما .
الطاء	- الصلابة. - الكزازة.	- صلابة الطاء و كزازتها.
التاء	- الخفوت	خفوت التاء.
الحاء	- البحة	- ثم لو لا بحة الحاء.
الهمزة	- الهتة	- ثم لو لا هتة-ههة- الهاء

الجدول رقم: 05 يمثل صفات الأصوات عند الخليل¹

ب- سيبويه: إذا كان الخليل قد قدّم بعض صفات الأصوات في صفحات متناثرة من كتاب العين فإن سيبويه قدّم صفات الحروف كلها مع تعريف كل صفة تقريبا.

* صفات الأصوات العربية بتصنيف سيبويه:

الصفة	الصوت	التعريف	ملاحظة
الهمس	يجمعها قولك: "سكت فحثه شخص "	المهموس: حرف أضعف الاعتماد عليه حتى جرى النفس معه.	
الجهر	باقي الأصوات عدا المهموسة	المجهور: حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس من أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت	هذه الحال المجهورة في الحلق و الفم.
الشدّة	يجمعها قولك "أجد قط	الشديد: الحرف الذي يمنع الصوت	

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين ص 53، 57، 58 .

	أن يجري فيه وذلك أنك لو قلت أُحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك.	بكت "	
الرخاوة	كل حروف الشدة باستثناء العين	الرخو: حرف يسمح للصوت أن يجري فيه ، وذلك إذا قلت الطسُّ وانقضُّ و أشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت .	
المتوسطة	العين	المتوسطة بين الشديدة و الرخوة تصل إلى التردد فيها لتشبهها بالحاء.	
الانحراف	- اللام	المنحرف : حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ، و لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وإن شئت مددت فيها الصوت .	
الغنة	- النون و الميم	حرف شديد يجري معه الصوت(لأن ذلك صوت غنة) من الأنف فيما تخرجه من أنفه واللسان لازم لموضع الحرف ، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت .	
- اللين	الراء	المكرر حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره و انحرافه إلى اللام فتجافي للصوت كالرخوة و لو لم يكرر لم يجر الصوت فيه .	
- الهاوي	- الواو، الياء	- لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك: بيت، خوف، وإن شئت أجريت الصوت ومددت	

	- حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو و ترفع في الياء لسانك قبل الحنك	- الألف	الإخفاء
	هذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها .	الألف والباء و الواو	الإطباق
لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا ، و الظاء ذالا ، ولخرجت الطاء من الكلام لأن ليس شيء من موضعها غيرها	إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ، ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف.	الصاد ، و الطاء والظاء، و الضاد.	الاستعلاء
تمنع هذه الحروف الإمالة	حرف مستعلية إلى الحنك الأعلى	الصاد، الضاد، والطاء، والظاء، والغين والقاف والحاء	الانفتاح
	المنفتحة حروف لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى	كل الحروف العربية سوى المطبقة	الانحدار
	ليس فيها ما في الحروف المستعلية من تصعد إلى الحنك الأعلى لأنها سفلت في الحلق	كل الحروف فيها عدا الحروف المستعلية	التسفل
الهمزة أقصى الحروف وأشدّها سفولا وكذلك الهاء.	لأنها من الحروف التي ارتفعت	الهمزة ، و الهاء، والعين، و الحاء ، والغين، والحاء.	الارتفاع
		الواو، و الياء	النفخ

القلقلة	القاف، الجيم، والطاء، والدال، والباء.	ضغطت في مواضعها فإذا وقفت خرج من الفم صوت (القلقلة) ونبأ اللسان عن موضعه .
الاستطالة	الزاي، والطاء والذال، والضاد.	حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو (النفخة) وملتضغط الأولى (المقلقلة)، إذا خرجت بصوت الصدر انسل آخره، و قد فتر من بين الثنايا لأنه يجد منفذا فتسمع نحو النفخة .
الصفير	الصاد، و السين والزاي.	حروف الصفير أندى في السمع أي أرفع و أعلى.
التفشي	الضاد و الشين	استطالت الضاد حتى اتصلت بمخرج اللام و استطالت الشين لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء.
المكرر	الراء و الشين	لأن الراء مكررة وهي تفشى إذا كان معها غيرها، و الشين فيها استطالة لأن فيها تفشيا

الجدول رقم: 06 يمثل صفات الأصوات عند سيبويه¹

ج- ابن جني:

قدم في مؤلفه "سر صناعة الإعراب" صفات الحروف ناقلا تعريفاتها عن سيبويه وقد خالفه في بعض الصفات
كإضافة بعض الأصوات، وذكر بعض الصفات لم يتطرق إليها سيبويه ونذكر منها:

- **صفة التوسط:** حروفها يجمعها قولك (لم يروعنا) وهناك من يقول (لنعمر).

¹ ينظر : سيبويه : الكتاب ج4 ، ص من 434 - 439 .

- صفة الرخاوة: كل الحروف عدا الشديدة (أجدت طبقك)، والمتوسطة (لم يرو عنا).
- الدّلاقة: اللام، و الراء، والنون، والفاء، والباء، والميم .
- كما أضاف "ابن جني" أيضا بعض الصفات، ولكنها ترتبط بالدرجة الأولى بخصائص نحوية و صرفية.
- الإعتلال: حروفها الألف، والواو، والياء .
- الصحة: كل الحروف عدا المعتلة.
- الزيادة: يجمعها في اللفظ: (سألتمونيها) .
- الأصل: الألف.
- حروف البدل: حروف الزيادة (سألتمونيها) عدا السين، والحروف: الطاء، والدال، والجيم¹.

د- عند علماء التجويد:

حرص علماء التجويد أثناء تلاوة القرآن الكريم على تأدية الأصوات بدقّة وذلك بإعطائها حقها من الصفات وأي تغيير فيها يكون لنا -خفيا- يؤثم صاحبه، ولذلك لا بدّ من معرفة صفات الحروف وتحقيقها عند النطق بها، ومن علماء التجويد من كان لهم فضل في تحديد صفات الحروف نذكر:

أ- مكي بن أبي طالب القيسي: نظرا لما لصفات الحروف من أهمية بالغة فقد ذكرها مكي قبل مخارج الحروف، وقد وصلت عنده إلى أربعة وأربعين صفة، "وربما اجتمعت للحروف صفتان وثلاث وأكثر فالحروف تشترك في بعض الصفات والمخرج مختلف (...). و هذه الصفات والألقاب إنما هي طبائع في الحروف خلقها الله عز وجل على ذلك"².

وفيما يلي جدول يوضح صفات الحروف بتصنيف مكي:

الصفة	الصوت	التعريف	ملاحظة
المهموسة	يجمعها هجاء قولك: " فحثه شخص سكت "	الحرف المهموس: حرف جرى معه النفس عند النطق به لضعفه وضعف الاعتماد عليه عند خروجه، فهو أضعف من	بعض هذه الحروف أضعف من بعض فالصاد والحاء أقوى من غيرها، لما

¹ ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج 2، ص 62- 64 .

² مكي بن أبي طالب: الرعاية، ص 115 .

			المجهور، والهمس هو الحس الخفي: قال تعالى: " فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا " ¹ وهو حس الأقدام.	لها من صفات القوة كصفة الاستعلاء في الخاء والإطباق والاستعلاء في الصاد .
المجهورة	كل الحروف ماعدا المهموسة المذكور قبل هذا .	الحرف المجهور: حرف قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوله . قوة الاعتماد عليه في موضع خروجه و الجهر هو الصوت الشديد القوي.	بعض الحروف أقوى من بعض .	
الشديدة	أجدت قطبت .	الحرف الشديد : حرف اشتد لزومه لموضعه وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به، والشدة من علامات قوة الحرف.	إذا كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء فهذا يدل على قوة الحرف كالطاء	
الرخوة	وهي ثلاثة عشر حرفا يجمعها قولك تخذطغش زحف صهضس (ماعدا الشديدة المذكورة.	الحرف الرخو: حرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه عند النطق به، فجرى معه الصوت، فهو أضعف من الشديد وإنما سميت بالرخوة لأن الرخاوة اللين واللين ضد الشدة .	صفة الرخاوة من علامات الضعف كالهمس والخفاء	
المطبقة	وهي أربعة أحرف الطاء الظاء والصاد.	سميت بالإطباق لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف مع استعلائها في الفم .	بعض الحروف أقوى في الإطباق من بعض فالطاء أقواها في الإطباق لرخاوتها و انحرافها .	
المنفتحة	خمسة وعشرون حرف (ماعدا حروف الإطباق المذكورة)	سمية بالمنفتحة لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها، وتنتفح ما بين اللسان و الحنك وتخرج الريح عند النطق بها .		

¹ - سورة طه: من الآية 108 .

	<p>سميت بالاستعلاء ، لأن الصوت يعلوا عند النطق بها إلى الحنك مع حروف الإطباق المذكورة ، ولا ينطبق مع الخاء والغين و القاف و إنما يستعلي الحرف دون أن ينطبق بالحنك.</p>	<p>وهي حروف الإطباق والغين والحاء، والقاف</p>	<p>المستعلية</p>
	<p>سميت متسفلة لأن اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك بل يستفيل إلى قاع الفم.</p>	<p>اثنان وعشرون حرفاً، وهي ماعدا الحروف المستعلية</p>	<p>المتسفلة</p>
	<p>سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير.</p>	<p>وهي ثلاثة أحرف الزاي، و السين والصاد</p>	<p>الصفيرية</p>
<p>قيل أصل هذه الصفة للقف. لأنه حرف ضغط عن موضعه فلا يقدر الوقف عليه.</p>	<p>سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن وإرادة إتمام النطق بهن.</p>	<p>خمسة أحرف يجمعها قولك: جد قطب</p>	<p>القلقلة</p>
<p>الألف هي الأصل في المد: و الياء و الواو مشبهتان بالألف (سكون، تولدهما من إشباع الحركة التي قبلها.</p>	<p>سميت بذلك لأن مد الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلا فيهن مع ملاصقتهن لساكن بعدهن أو همزة قبلهن أو بعدهن، ولأنهن في أنفسهن مدات.</p>	<p>ثلاثة أحرف: الألف، الواو الساكنة المضمون ما قبلها والياء الساكنة المكسورة ما قبلها*</p>	<p>المدية واللينية</p>
	<p>سميتا بذلك لأنهما يخرجان في لين وقلة وكلفة .</p>	<p>الواو و الياء الساكنتان المفتوح ما قبلها .</p>	<p>اللينتان</p>
<p>وكذلك النون الساكنة فيها خفاء.</p>	<p>سميت بالخفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها إنما هذا لفظها</p>	<p>الهاء و حروف المد واللين .</p>	<p>الخفية</p>

* و هي أيضا الحروف الهوائية ،لأن كل واحدة تحوي عند اللفظ بما .

	في (هذا) خفي بين حرفين أو بعد حروف هواء.		
المعتلة	الهمزة مع حروف المد و اللين	سميت بحروف العلة لأن التغيير لا يكون في كلام العرب إلا في أحدها، تعتل الياء والواو فتتقلبان ألفا مرة وهمزة مرة، وتتقلب الهمزة ياء مرة، وواو مرة وألف مرة .	أدخل قوم في هذه الحروف الهاء لأنها تنقلب همزة في ماء أصلها ماه.
التفخيم	وهي حروف الإطباق المذكورة	يتفخم اللفظ بما لانطباق الصوت بما بالريح من الحنك .	التفخيم لازم لاسم الله إذا كان قبله فتح أو ضم.
الإمالة	الألف ، الراء ، وهاء التأنيث	سميت بذلك لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها، والإمالة أن تميل الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة .	هاء التأنيث لا تتمكن إمالتها إلا بإمالة ما قبلها ولا تمال إلا في الوقف.
المشربة أو المخالطة	الحروف التي اتسعت العرب فيها بكلامها وهي ستة: كالمهمزة بين بين، والصاد بينها وبين الزاي .	سميت بذلك لأنها مشربة بغيرها وهي مخالطة في اللفظ لغيرها و هي مخالطة لأن غيرها يخالطها في اللفظ .	ويقال لها أيضا المخالطة*
المكورة	حرف الراء.	سمي بذلك لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به ، كأن طرف اللسان ترتعد به، ويظهر إذا كانت الراء مشددة .	لابد في القراءة من إخفاء التكرير .
الغنة	النون و الميم الساكنة .	الغنة صوت يخرج من الخياشيم عند النطق بهما	الغنة من علامات قوة الحرف ومثلها التنوين.
الانحراف	اللام والراء.	سميا بذلك لانحرافهما عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما و عن صفتها إلى	

* بكسر اللام و فتحها .

	صفة غيرهما.		
الجرس	الهمزة	سميت بذلك لأن الصوت يعلو بها عند النطق بها ولذلك استثقلت في الكلام ، فجاز فيها التحقيق والتخفيف، و البدل، والحذف ، وبين بين وإلقاء الحركة، والجرس: الصوت.	
الاستطالة	الضاد	سميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام قرب من مخرجها.	
التفشي	الشين	سميت بذلك لأنها تفشت في مخرجها عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج الظاء، والتفشي هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان و الحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها.	ذكر بعض العلماء الضاد مع الشين .
المذلقة	حروفها مجموعة في "قَرّ من لب"	سميت بذلك لأنها تخرج من طرف اللسان وما يليه من الشفتين و طرف كل شيء ذلقه .	لا تجد في كلام العرب كلمة كثر ت حروفها خالية من حروف الذلق.
المصمتة	ماعد الستة من حروف الذلق وهي اثنان و عشرون حرفا ثلاثة منها معتلات .	المصمتة، على ما ذكر الأَخْفَش أنها حروف أصممت ، أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لاعتياصها على اللسان، فهي لا تتفرد بنفسها في كلمة بأكثر من ثلاثة أحرف حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة .	الألف خارجة عن المذلقة والمصمتة لأنها هوائية لا مستقر لها في المخرج .
الصم	ماعد الحروف التي من الحلق الهمزة، الهاء ، الألف، العين، الحاء والغين	سميت صما لتمكنها من خروجها من الفم واستحكامها فيه.	

		والحاء .	
	سميت بذلك لخروجها من الصدر كالتهوع فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد، والهتف الصوت الشديد فسميت الهمزة بذلك لشدة الصوت بها وقوته .	الهاء .	المهتوف
يجب أن تشاركها في هذا اللقب النون الساكنة لأنها تخرج أيضا من الخياشيم للغنة التي فيها .	سميت بذلك لأنها ترجع في مخرجها إلى الخياشيم لما فيها من الغنة .	الميم الساكنة .	الراجع
	سميت بذلك لأنها تهوي في مخرجها من الفم بما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الألف .	الواو .	المتصل

الجدول رقم 07: يوضح صفات الأصوات عند مكّي¹

1 - مكّي: الرعاية، ص 116-145.

هذه صفات الأصوات عند مكّي، وقد ذكرنا ثلاثين صفة بعد إسقاط أربع صفات هي: الزوائد، الأصول، المذبذبة، والمبدلة لأنها صفات ترتبط أساسا بجوانب صرفية أكثر منها صوتية، وتبقى عشر صفات أخذها عن الخليل وهي ألقاب تعين مخارج الحروف في الغالب، وقد ذكرت أثناء عرض مخارج الحروف عند الخليل.

2. عند المحدثين:

لم يضيف الدرس الصوتي بعد سيبويه إضافات ذات أهمية في صفات الأصوات فجّلهم نقلوا تعريفاته كمن جاء بعده مباشرة وحتى علماء الأصوات المحدثين نلحظ عنهم ذلك ونذكر منهم:

أ- إبراهيم أنيس: الذي اكتفى بذكر الصوت وصفته فقط دون تقديم مفهوم لتلك الصفات.

- الباء: صوت شديد، مجهور.
- الميم: صوت مجهور، لا هو بالشديد ولا هو بالرخو مما يسمى بالأصوات المتوسطة.
- الفاء: رخو، مهموس.
- الدال: رخو مجهور.
- الضاد: مجهور و هي عند القدامى من أصوات الإطباق.
- الدال: صوت شديد، مجهور، إنفجاري.
- الضاد: صوت شديد، مطبق، والضاد الحديثة صوت شديد، مجهور.
- التاء: صوت شديد، مهموس.
- الطاء: صوت شديد، مهموس، مطبق .
- اللام: صوت بين الشدة والرخاوة، مجهور.
- الراء: مكرر بين الشدة والرخاوة، مجهور.
- النون: متوسطة، بين الشدة والرخاوة، وهي من أصوات الغنة.
- السين، الزاي، الصاد: صغيرية (أسلية) وتختلف في نسبة وضوح صغيرها .
- السين: صوت رخو، مهموس.
- الزاي: صوت رخو، مجهور.
- الصاد: صوت رخو، مهموس، مطبق.
- الشين: صوت رخو، مهموس.
- الجيم الفصيحة: صوت شديد، مجهور.

- الكاف: صوت شديد، مهموس.
- القاف: صوت شديد، مهموس.
- الغين: صوت رخو، مجهور.
- الخاء: صوت رخو، مهموس.
- العين: متوسطة بين الشدة والرخاوة.
- الحاء: صوت مهموس.
- الهاء: صوت رخو، مهموس.
- الهمزة: صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس*.

ب- كمال بشر: صنف صفات الأصوات إلى ثلاثة، وذلك على اعتبار:

- 1- وضع الأوتار الصوتية.
- 2- المخارج والأحياز.
- 3- كيفية مرور الهواء عند النطق بالصوت.

وهذا تفصيل لذلك:

1- من حيث وضع الأوتار الصوتية : وفيه حالات ثلاث:

أ- في حالة عدم تذبذب الأوتار الصوتية أثناء النطق بالصوت يكون مهموساً "و الهمس في الكلام هو إخفاؤه فلا يكاد يسمع كما في قوله تعالى: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾¹،² والأصوات المهموسة هي : ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ .

ب- في حالة حدوث اهتزازات و ذبذبات سريعة للأوتار الصوتية يكون الصوت مجهوراً و"الجهر يعني رفع الصوت أو إعلان القول كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ بَجَّهْرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾³،⁴.

والأصوات المجهورة في اللغة العربية هي: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، والواو، والياء غير المديتين.

1- سورة طه: من الآية 108 .

2- كمال بشر: علم الأصوات ، ص 175 .

3- سورة طه: الآية 07 .

4- كمال بشر: علم الأصوات ص 175 .

ج- في حالة انطباق الوتران الصوتيان، ثم يحدث أن ينفرج هذان الوتران فيخرج صوت انفجاري وصوته: الهمزة (همزة القطع)¹.

2- من حيث المخارج والأحياز: تصنف الأصوات إلى مجموعات أو فئات حسب مخارج النطق وأحيازها، إذن فهي صفات لمخارج الأصوات وليست صفات الأصوات في حد ذاتها، وقد تم شرحها أثناء عرض مخارج الأصوات وهي: (أصوات شفوية، أسنانية شفوية، أسنانية لثوية، لهوية، حلقيه...).

3- من حيث كيفية مرور الهواء: وتنقسم الأصوات العربية وفق هذا الأساس إلى:

أ- **الوقفات الانفجارية:** وسميت بذلك لأن الهواء يقف في نقطة من نقاط الجهاز النطقي، فيصاحب هذه الوقفات انفجار سريع، وخروج مفاجئ للهواء: وأصواته: الهمزة والقاف، والكاف، والذال، والضاد، والتاء والطاء والباء، وهي ما وصفها العرب القدامى بـ "الأصوات الشديدة" وقد سميت الشدة بالوقفة مع إضافة إليها صفة الانفجار.

ب- **الأصوات الاحتكاكية:** هي التي عند ما يمر الهواء حال النطق من الفم من خلال ضيق نسبياً محدثاً حفيفاً أو احتكاكاً مسموعاً، فسميت الأصوات الصادرة حينئذ الأصوات الاحتكاكية وأصواتها: الهاء، والعين، والحاء، والغين، والحاء، والشين، والصاد، والسين، والزاي، والطاء، والذال، والتاء، والفاء، وهي ما سماها العرب الأصوات الرخوة وضمّوا إليها الضاد وأخرجوا منها العين.

ج- **الوقفات الإحتكاكية:** سميت بذلك لأن الهواء يتسرب ببطء محدثاً احتكاكاً، وتسمى أيضاً الأصوات المركبة وصوتها الوحيد في العربية صوت الجيم.

د- **أصوات التكرار:** وهو صوت واحد فقط في العربية وهو الراء.

هـ- **الأصوات الجانبية:** سميت بذلك لأن الهواء أثناء الوقوف يخرج حراً طليقاً من جانبي الفم، كصوت اللام.

و - **الأصوات الأنفية:** وهما صوتان الميم والنون.

ز- **أنصاف الحركات:** وهي في العربية الواو، والياء في نحو، وعد - يعد.²

-ملاحظة:

إن المتأمل لصفات الأصوات عند المحدثين يجد أنهم قد خالفوا القدامى في صفات بعض الأصوات خاصة صفتي الجهر والهمس، وحجتهم في ذلك أنهم زعموا بأن القدامى لم يكونوا على علم بعمل الأوتار الصوتية.

¹ - ينظر: كمال بشر : علم الأصوات ص 173-175 .

² - المرجع نفسه، ص 176-214 .

ثالثا: بين وصف القدامى والمحدثين لصوت: الهمزة، العين، القاف، الجيم، الضاء، الطاء

اتفق القدامى والمحدثون في وصف الأصوات العربية ولكنه ليس اتفاقا كلياً إذ نجدهم يختلفون في تحديد بعض مخارج بعض الأصوات وصفاتها، كالمهمزة، والعين، والجيم، والضاد، والقاف، والطاء.

1- صوت الهمزة:

هو الصوت العربي الهجائي الأول والحرف الأبجدي الأول، وفي الترتيب الصوتي القديم يقع صوت الهمزة في الترتيب التاسع والعشرين عند الخليل وكذلك ابن جني.¹

يرى القدامى أن الهمزة من أقصى الحلق، شديدة حيث وصف ابن سينا نطق الهمزة فقال: " أما الهمزة فإنها تحدث عن حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهالي الحاصر زمانا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الإنقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا".²

أما الدراسات الحديثة فإنها تبين أن صوت الهمزة يحدث "بضغط وهمز عنيفين في المزمار، ويكون ذلك بأن يتأخر اللسان ويتقدم أسفل الجدار الخلفي للحلق. ويرتفع لسان المزمار وينغلق الفك الأسفل، فكل هذه الحركات الشديدة العنيفة في مستوى المزمار هي التي تحدث انقباضا في الحنجرة وفي الحلق وواضح أن أغلب النواطق الأخرى وخاصة اللسان لا تضطلع بأية وظيفة في إنجازها، لذلك يكون المجرى الفموي مفتحا واللسان في وضع الراحة ممددا في الجزء السفيل من التجويف الفموي".³

وقد عد القدامى الهمزة صوتا مجهورا وذلك بالعودة إلى تعريفهم للمجهور بأنه ما "أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس من أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت".⁴

والهمزة من الأصوات التي تمنع النفس عند مروره بالحنجرة.

وإذا أخذنا برأي سيبويه في الجهر والهمس وهي "أن ينضغط الهواء الآتي من الرئتين على التقاء العضوين المكونين للصوت ضغطا قويا لأصبحت الهمزة مجهورة".⁵

¹- ينظر: سليمان فياض: استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا)، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، 1418 هـ/ 1998م، ص 108 .

²- ابن سينا: أسباب حدوث الحرف، ص 72 .

³- عبد الفتاح إبراهيم: مدخل في الصوتيات، دار الجنوب، دط، دت، ص 107 .

⁴- سيبويه: الكتاب، ج4، ص 430.

⁵ - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، المدينة المنورة، 1415 هـ/ 1995م، ص 116.

والهمزة عند المحدثين هي صوت مهموس وحجتهم في ذلك أن " الوترين الصوتيين لا يهتزان في أثناء النطق به، بل إن الوترين الصوتيين هما اللذان ينطبقان لإخراج صوت الهمزة ".¹

وبعبارة أدقّ فإنّ الوترين " لا يتذبذبان حين النطق بها إذ أنّها تخرج بانطباق الوترين الصوتيين ويجول هذا الإطباق طبعاً دون ارتعاش الأوتار الصوتية ولذا كانت الهمزة مهموسة ".²

وبين القول الأول وهو رأي القدامى الذين يرون في الهمزة أنّها صوت مجهور، والقول الثاني من المحدثين من يجعل الهمزة مهموسة هناك قول ثالث يجمع بين القولين ويرى بأن الهمزة صوت لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور " وقد بنوا مذهبهم على ما ذكره دانيال جونز من أن للحنجرة ثلاث وظائف:

1- الانحباس: وذلك في الهمزة وحدها.

2- الانفتاح: دون ذبذبة وذلك في المهموسة.

3- الانفتاح مع الذبذبة: وذلك في المجهورات ".³

إضافة إلى هذا فإنّ "فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ولا يسمح للهواء بالمرور ".⁴

ومن خلال ما تقدم عرضه فإننا نرى في الهمزة أنّها صوت مجهور، لأن المعيار الذي صنّفوا به الصوت إلى مجهور أو مهموس يختلف عن معيار المحدثين. وهو على اعتبار اهتزاز الأوتار الصوتية، أما القول الذي يرى بأنّها صوت لا مهموس ولا مجهور فهو قول مرفوض، فكيف لهم أن يرفضوا ما قدمه أهل اللغة القدامى وتبّي ما هو مترجم من أصوات تختلف في خصائصها عن اللغة العربية.

2- صوت العين:

يمثل مشكلة في محاولة الكشف عن خصائصها الصوتية، فغالبا ما يجد الأعجمي صعوبة في النطق بها عين خالصة مثل أهل اللغة العربية، والعرب أنفسهم اختلفوا في وصف هذا الصوت.

فالقدامى: يصفونها بأنّها صوت يخرج من وسط الحلق مجهورة متوسطة بين الشدّة والرخاوة، وذلك بعد تصنيفهم للأصوات الشديدة والرخوة .

1 - سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص 116 .

2 - المرجع نفسه، ص 115.

3 - عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية، دار الكتب الحديث، القاهرة، ط1 ، 2008 م، ص 205 .

4 - حسام سعيد النعيمي: الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ، ص 314 .

والمحدثون: يتفقون مع القدامى في وصف مخرج العين، إذ هو من وسط الحلق، في حين نجد الاختلاف بينهما - القدامى والمحدثين - في صفته فهو صوت رخو مرقق بحسب الوصف المؤسس على التجارب، وقد كان تحليلهم في ذلك أن جلّ "الأصوات المتوسطة تشترك جميعها في خصائص ليست موجودة في نطق العين، وأوضح هذه الخصائص حرية مرور الهواء في المجرى الأنفي أو المجرى الفموي دون سدّ طريقه أو عرقلة سيره بالتضييق عند نقطة ما، وقد اتضح بصورة الأشعة في نطق العين تضييقاً كبيراً للحلق وهذا ما دعا غيرنا من المحدثين قبل ذلك إلى اعتبار صوت العين رخوا لا متوسطاً".¹

إذن فصوت العين صوت متوسط وإن كانت احتكاكية بحسب الدرس الصوتي الحديث، فوضع العلماء العرب هذا الصوت بين الشدة والرخاوة وضع صحيح إذا حكمنا عليها وفق الضابط الذي وضعه لوصف الأصوات المتوسطة بأنها يمكن أن يجري الصوت معها حالة الوقف عليها وفي ذلك كلفة ومشقة. ومادام أن القراء يجمعون على أن العين صوت متوسط بين الشدة والرخاوة فهذا ما نتبناه، وذلك لحرصهم الشديد على الأصوات، ونطقها كما أنزلت خشية اللحن والتّحريف.

3- صوت القاف:

من الأصوات التي اختلف في وصفها عند القدامى والمحدثين صوت القاف.

أ- عند القدامى: حدد الخليل بن أحمد الفراهيدي مخرج القاف بقوله: "القاف والكاف لهويتان، لان مبدأهما من اللهاة".²

كما حدد سيبويه مخرج القاف قال: "ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف".³

حيث جعلها صوتاً طبقيّاً، وقد وافق سيبويه كل من جاء بعده من النحاة والقراء فيما يخص تحديد مخرج القاف. كما رصدوا له صفات منها:

- أنه صوت لهوي نسبة إلى اللهاة.
- كما أنه من الأصوات الشديدة.
- صوت مجهور.
- كما ذكرها ابن جني من الأصوات المستعلية.*

الملاحظ أن القدامى قد اتفقوا في وصف صوت القاف من حيث المخرج والصفات.

¹ - تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار النسر، دط، دت، ص 102 .

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص 58 .

³ - سيبويه: الكتاب، ج3، ص 405 .

* ذكرت في مبحث الصفات عند القدامى بالتفصيل.

ب- عند المحدثين: لم يخالف المحدثون القدامى في تحديد مخرج القاف،* حيث جعلوه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى.

ويقول محمود السعران في كيفية حدوث صوت القاف أنه " يتكون هذا الصوت بحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسا كليا، وذلك بأن يرفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق بما في ذلك اللهاة، ولا يسمح للهواء بالمرور خلاف الأنف، وذلك يرفع الحنك اللين يضغط الهواء مدّة من الزمن، ثم يطلق مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثا صوت انفجاريا (...). فالقاف صوت صامت مهموس لهوي انفجاري"،¹ فالمحدثون يجمعون على جعل القاف من الأصوات المهموسة.

وخلاصة القول أن القاف كما وصفه القدامى صوت لهوي مجهور شديد، منفتح، مستعلي، أما المحدثون فيرون أن القاف اللّهوي صوت مهموس انفجاري.

ويعود سبب الخلاف بين القدامى والمحدثين في وصف القاف "بالجهر" و"الهمس" لاختلافهم في تعريف "المجهور والمهموس" كما تقدم ذكره. ويعود السبب أيضا في ذلك إلى:

- أن القدامى يصفون الأصوات الفصيحة، أما المحدثين فنجدهم يصفون الأصوات بعد تغييرها أو كما تنطق في عصرنا.

- كما يمكن القول بعد تصفح مؤلفاتهم بأنهم يصفون الأصوات اللاتينية ويسقطون تلك الأصوات على الأصوات العربية، فعند ذكر الصوت المراد وصفه يقدمون البديل له باللغة اللاتينية. مثل: صوت القاف يرمزون له ب "q" و الطاء ب "t".²

4- صوت الجيم:

لقد ذكر الخليل في مخرج الجيم أنه صوت يخرج من شجر الفم، وذكرت مع سيبويه أنها من بين وسط اللسان ووسط الحنك، وفي هذا يتفق الأقدمون والمحدثون على أن مخرج الجيم من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ولكنهم يختلفون في صفاتها، فقد وصفها القدامى بأنها صوت شديد (انفجاري) مجهور، والقول الثاني من المحدثين يرون بأنها صوت رخو، وقول ثالث يرى بأنها صوت شديد ورخو معًا، وهذا تفصيل للأقوال الثلاثة.

* ذكرت في مبحث الصفات عند المحدثين بالتفصيل.

¹ محمود السعران: علم علم اللغة، ص 156 .

² - ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 72، و تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 96.

-القول الأول: ويمثله علماء اللغة القدامى الذين يرون بأن الجيم صوت شديد مجهور وحجتهم في ذلك أنها من أصوات القلقللة التي تجمع بين الشدة والجهر . و"الجيم التي نسمعها من المجيدين للقراءة صوت شديد مجهور "1.

وكما ينطق به أيضا في العراق فيقول الدكتور أيوب الذي عاش في العراق مدة من الزمن فقال: "الصوت الصلب الانفجاري، المجهور ويوجد في أول الكلمة العراقية جيكارة، وأول كلمة الفصحى جمل"2.

-القول الثاني: يرى أصحاب هذا الرأي أن الجيم رخوة، وهم الذين يتحدثون عن الجيم المشربة، وهي ناتجة عن تغيير في صوت الجيم الفصيحة، وهو صوت بين الجيم والشين وذلك "منذ بدأ اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب، فكان أن حذّر سيبويه من الانسياق مع هذا التطور الأصواتي غير الفصيح"3.

-القول الثالث: يرى في صوت الجيم أنه صوت شديد ورخو معا وهم الذين يدعون بأنه صوت مركب من جزأين "وصوت الجزء الأول من نطق الجيم قريب من نطق صوت الدال وصوت الجزء الثاني الاحتكاكي من نطق الجيم مثل الجيم الشامية فالجزء الأول من صوت الجيم قريب من صوت جيم أهل القاهرة و الجزء الثاني صوته قريب من جيم أهل الشام"4.

والحقيقة أنهم يظنون بأن صوت الجيم المركب هو مماثل لبعض الأصوات في اللغات الأخرى كالإنجليزية فنقلوا الأصوات الإنجليزية بما وصفت به إلى العربية وهذا هو سبب الاختلاف فهو ناتج عن الترجمة دون مراعاة لخصائص الأصوات العربية.

إذن فالقول بأن الجيم صوت رخو قول مرفوض وكذلك القول بأنه رخو وشديد معا لأنه ليس وصف الجيم الفصيحة.

-والقول المرجح عندنا أن الجيم صوت شديد وهو ما قاله المتقدمون العرب، فهم يصفون الجيم الفصيحة أما المتأخرون فقد كان وصفهم لصوت آخر، و خلاصة القول أن الجيم شديدة فهو الصوت الذي أجمعت عليه هذه الأمة من نطق متواتر في تلاوة القرآن.

1 - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 70 .

2 - حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية، ص 316 .

3 - عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ، 1408 هـ / 1987 م ، ص 229 .

4 - سليمان فياض: استخدامات الحروف العربية ، ص 40، 41 .

5- صوت الضاد:

يعد الحديث عن الضاد من قضايا الصوتيات العربية وقد خاض فيه القدامى والمحدثون، حتى أصبح هذا الصوت مبحثاً مستقلاً بعينه.

أ- الضاد عند القدامى: عدّ الخليل بن أحمد الضاد في حيز الجيم والشين، وقال: "الجيم والشين والضاد شجرية لأن مخرجها من شجر الفم وهو مفرجه".¹

أما سيبويه فقد جعل الضاد في مخرج تال لمخرج الجيم والشين والياء قال: "ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد".²

بل إن ابن جني يذكر أن مخرج الضاد يكون من الجانب الأيمن أو الجانب الأيسر مما يجادي حافة اللسان يقول ابن جني في مخرج الضاد "ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر".³

أما علماء التجويد فقد اتَّبَعُوا رأي سيبويه حيث جعلوا الضاد تخرج "من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس قال مكي بن أبي طالب: "تخرج -الضاد- من المخرج الرابع من مخارج الفم، من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس".⁴

وقد أشار أن الضاد أصعب الحروف على اللسان، كما نبّه على صعوبة النطق بها قال: "...ولابد له (القارئ) من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت فهو أمر يقصّر فيه أكثر من رأيت من القراء، لصعوبته على من لم يدرّب فيه (...). والضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج وأشدّها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها وأخلّ بقراءته ومن تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعاً وسجيّة".⁵

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ص 58 .

2 - سيبويه: الكتاب، ج3، ص405 .

3 - ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص 47 .

4 - مكي بن أبي طالب: الرعاية، ص 184 .

5 - المرجع نفسه، ص 184، 185 .

حيث وافقه في ذلك ابن الجزري في كتابه "التمهيد في علم التجويد"، إذ قال: "اعلم أن هذا الحرف ليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره والناس يتفاضلون في النطق به (...). واعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعلم".¹

كما حدد ابن الجزري مخرج الضاد بقوله:

والضَّادُّ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا الاضْرَاسَ مِنْ اَيْسَرَ أَوْ يَمْنَاهَا²

-ملاحظة:

اختلف العلماء القدامى في تحديد مخرج الضاد، فالخليل جعلها من شجر الفم (وسط اللسان) مع الجيم والشين أما سيبويه ومن تبعه من اللغويين وعلماء القراءة فقد جعلوه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس أما في ما يخص الصفات فقد رصدوا له عددا منها: الجهر والرخاوة، الاستعلاء، الاستطالة، الإطباق، ولا نظير للضاد مرقق. يقول سيبويه في هذا السياق: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والطاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها".³

خلاصة القول أن تحديد سيبويه لملامح صوت الضاد من حيث المخرج والصفات ظل يتكرر في كتب اللغة وكتب التجويد، فالمخرج من أول حافة اللسان والصفات فهي الجهر والرخاوة والإطباق والاستطالة. ولكن ينبغي القول إلى جانب ذلك أن حديث من جاء بعد سيبويه عن الضاد لا يخلو من جديد، خاصة ما كتبه علماء التجويد فإنهم حرصوا على التنبيه على ما أخذ يلحق هذا الصوت من تغيير، والتحذير من نطقه على صورة تخالف ما كان عليه في القرون الأولى .

ب-صوت الضاد عند المحدثين: الضاد في الدرس الصوتي الحديث: صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور

مفخم، و هي المقابل الفخم للبدال.

يقول إبراهيم أنيس: " الضاد كما نطق بها الآن في مصر لا تختلف عن الدال في شيء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق (...). فالضاد الحديثة صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند

1 - محمد بن محمد بن الجزري: التمهيد في علم التجويد، تحق: على حسن البواب، مكتبة المعارف، ط1، 1405هـ/ 1985 م، ص 130، 131.

2 - محمد بن الجزري: متن الجزرية في التجويد، دار الإمام مالك، باب الواد، الجزائر، ط2، 1428 هـ/ 2007 م، ص 26 .

3 - سيبويه: الكتاب، ج3، ص 406 .

التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا (...). فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتاً انفجارياً هو الضاد كما نطق بها في مصر".¹

أما كمال بشر فيجعل مخرج الضاد هو الآخر بين الأسنان واللثة يقول: "أما الضاد كما تنطقها اليوم فهي في التركيب مع التاء والذال والطاء".²

ويقول في موضع آخر: "الضاد هي النظير المجهور للطاء فلا فرق بينهما إلا أن الطاء صوت مهموس والضاد صوت مجهور كما أنه لا فرق بين الدال والضاد إلا أن الضاد مطبق مفخم والذال لا إطباق فيه"³ فالضاد إذن حسب كمال بشر صوت أسناني لثوي انفجاري (شديد)، مجهور مفخم مطبق.

-ملاحظة:

إن المتأمل لهذه النصوص يجد أن الدارسين المحدثين يميزون بين الضاد القديمة والمعاصرة، والملاحظ أنهم قد وصفوا الضاد المعاصرة.

يقول إبراهيم أنيس عند حديثه عن الضاد القديمة: "إن الضاد القديمة قد أصابها التطور حتى صارت إلى ما نعهده لها من نطق في مصر (...). وأن هذا التطور كان قديماً في عهد ابن الجزري، أي في القرن الثامن الهجري".⁴

وفي الأخير يمكن أن نرصد نقاط الاختلاف والاتفاق بين القدامى والمحدثين في الجدول التالي:

الضاد عند القدامى	الضاد عند المحدثين
المخرج: من أول حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس الصفات: الرخاوة، الجهر، الإطباق، الاستطالة.	أسناني لثوي الصفات: الشدة، الجهر، الإطباق.

الجدول رقم 08: يوضح نقاط الاختلاف والاتفاق بين القدامى والمحدثين في وصف الضاد

-ملاحظة:

الضاد الحديثة تشارك كلاً من التاء، والطاء، والذال، في المخرج كما تشاركهما في عدد الصفات، فهي لم تعد صوتاً متفرداً كما قال سيبويه.

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص51.

2- كمال بشر: علم الأصوات، ص 253 .

3- المرجع نفسه، ص 254.

4 إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص52

لذلك فإننا نرجح ما ذهب إليه سيبويه ومن تبعه من أهل العلم في كون مخرج الضاد من إحدى حافتي اللسان وما يقابله من الأضراس.

فوصف الضاد بأنه أسناني حنكي مطبق انفجاري مبني على نطق بعض العرب اليوم لا جميعهم وهو لا يوافق نطق العرب يوم وصفت الضاد قديماً زمن الفصاحة وكما وصفها القراء المتقنون المجازون. إذ أنه لا يصح لأحد عند تلاوة القرآن أن يخرجها من غير مخرجها لأن قراءة القرآن تعتمد على التلقي الشفوي من فم المتعلم.

6- صوت الطاء:

اتفق القدامى والمحدثون على السواء في مخرج صوت الطاء فهي: من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا*. أما في ما يخص الصفات فنجد بينهم بعض الفروقات:

-**الصفات حسب القدامى:** فالطاء عندهم من الأصوات الشديدة كما أنها أيضاً مجهورة، كما عدّها سيبويه من الأصوات المطبقة: يقول: "ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا"¹، وتبعه في ذلك من جاء بعده من النحاة والقراء: يقول **مكي بن أبي طالب** في وصف الطاء: "تخرج الطاء من المخرج الثامن من مخارج الفم، تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا والطاء من أقوى الحروف لأنه حرف مجهور شديد مطبق مستعل وهذه الصفات كلها من علامات قوة الحرف"².

-**ويرى المحدثون:** أن الطاء مهموسة يقول **إبراهيم أنيس** "إن ثمة تطوراً قد طرأ على صوت الطاء أبعده عن حالته القديمة -المجهورة- مما يحملنا على الاعتقاد بأن الطاء القديمة تخالف التي ننطق بها الآن، غير أنه من الممكن أن نستنتج من وصفهم أنها كانت صوتاً يشبه الضاد التي نعرفها الآن..."³.

بينما يرى **تمام حسان** أن الطاء القديمة كانت مهموسة غير أنها كانت ذات نطق مهموز فيقول: "أما الطاء التي وصفها لنا القراء مجهورة على مارأوا (...). ففي بعض اللهجات المعاصرة صوت من أصوات الطاء يمكن وصفه بأنه مهموز، وعن كون الطاء مهموزة هنا أنه صحبها إقفال الأوتار الصوتية حين النطق، فأصبح عنصر الهمزة لا يتجزأ من نطقها"⁴. إذن فالمحدثون يجمعون على أن الطاء مهموسة.

* و قد تم شرحها بالتفصيل في المبحث المتعلق بمخارج الأصوات عند القدامى والمحدثين.

1 - سيبويه : الكتاب، ج3، ص 405 .

2- مكي بن أبي طالب: الرعاية، ص198 .

3 - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 53 .

4 - تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 94 .

والمتمامل لوصف المحدثين لصوت الطاء يجد أنهم يتحدثون عن الطاء الحديثة (حسب نطقها المعاصر) على عكس القدامى.

وخلاصة القول أن هناك نقطة خلاف جوهرية بين القدامى والمحدثين تتمثل في تصنيف الأصوات من حيث الجهر والهمس.

كما نلاحظ أيضا خلافا حول طبيعة الأصوات، فالقدامى نجدهم يصفون أصوات اللغة الفصيحة (لغة القرآن الكريم)، أما المحدثون فإنهم يصفون الأصوات بعد تغييرها أي؛ أصوات اللهجات.

ويعود أيضا سر الاختلاف بين القدامى والمحدثين إلى أن: المحدثين قد تأثروا إلى حد كبير بدراسات الغرب لأصوات لغاتهم التي تختلف إلى حد كبير عن أصوات اللغة العربية في طبيعتها وخصائصها الصوتية.



الخاتمة

الخاتمة:

خاتمة هذا البحث مجموعة من النتائج نتمنى أن تسهم في إيضاح أهم أوجه الخلاف بين القدامى والمحدثين في وصف الأصوات اللغوية وسبب ذلك الخلاف:

أن العرب القدامى سبقون للدراسة الصوتية، إذ كان لهم تراث ضخم، أما الدارسون المحدثون فنجدهم متأثرين بنتائج الدرس الصوتي الغربي الحديث، وذلك نتيجة الرحلات العلمية التي قام بها هؤلاء الدارسون وهذا ما أدى إلى ظهور بعض الفوارق نذكر منها:

- التفريق بين المصطلحات (حرف، صوت، فونيم): استخدم القدامى مصطلح الحرف ويراد به الصوت أي أنهم خلطوا بين مصطلح الحرف والصوت ولم يفرقوا بينهما.

- أما المحدثون فقد فرقوا بين الحرف والصوت، فالحرف عندهم هو الصورة الكتابية (الرمز)، أما الصوت فهو الأثر السمعي لذلك الحرف، كما أنهم استخدموا مصطلح الفونيم ترجمة لمصطلح الصوت عند الغرب.

- اتفق القدامى والمحدثون في كيفية حدوث الصوت كونه يحدث أثناء خروج الهواء المندفع من الرئة فيمر بالحنجرة محدثا اهتزازات في الغالب لتكوّن في الأخير "أصواتا".

- اختلفوا في تسمية "أعضاء النطق" فنجد القدامى خاصة علماء التجويد يسمونها "بالآلة النطق"، أما المحدثون فيطلقون عليها مصطلح "أعضاء النطق" أو "جهاز النطق"، ولكل منهم حجته في ذلك.

والمرجح لدينا هو أننا يمكن أن نسميها "أعضاء النطق" باعتبار الوظيفة مع عدم إنكار الوظائف الأخرى لهذه الأعضاء، كما يصح أيضا تسميتها بـ "جهاز النطق" نظرا لكون كل جهاز يضم عددا من الأعضاء.

- لم يخصص القدامى بابا مستقلا لوصف أعضاء النطق، وإنما كان حديثهم عنها في باب المخارج، بينما المحدثون فنجدهم يستهلون مباحثهم الصوتية بالحديث عن أعضاء النطق متأثرين بالدرس الصوتي الغربي، كما قسموا الأعضاء إلى ثابتة ومتحركة.

- اختلف العلماء القدامى والدارسون المحدثون في وصف الأصوات اللغوية من حيث المخارج والصفات.

- اختلفوا في ترتيب المخارج: رتب القدامى المخارج من الداخل إلى الخارج (من أقصى الحلق إلى الشفتين.

أما المحدثين فرتبوها عكس ذلك أي؛ من الشفتين إلى الحنجرة.

- اختلفوا في عدد مخارج الحروف: فهي عند القدامى تتراوح بين سبعة عشر مخرجا وأربعة عشر مخرجا، أما عند المحدثين فهي عشرة مخارج، والمرجح لدينا هو القول الأول، أي سبعة عشر مخرجا لأن أصوات اللغة العربية التسعة والعشرين لا يمكن حصرها في عشرة مخارج فقط.

- كما اختلفوا في مخارج بعض الحروف منها: الضاد، والقاف، والواو.

- أما ما فيما يخص الصفات فقد اختلفوا في مسألة مجرى النفس (الجهر والهمس، والشدة، والرخاوة، والتوسط) وكان الخلاف حول الأصوات التالية: الهمزة، العين، القاف، الجيم، الضاد، الطاء.

ويعود الخلاف في ذلك إلى أن: القدامى وصفوا أصوات اللغة الفصيحة لغة القرآن الكريم.

أما المحدثون فنجد أنهم يصفون أصوات اللهجات، لأن اللغة تمثل النطق الصحيح للأصوات أما اللهجات فهي انحرافات لغوية وتختلف من بيئة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر.

والمرجح لدينا هو رأي القدامى لأنهم عاصروا زمن الفصحى وكان معظمهم من القراء وشرط القراءة الصحيحة هو التواتر أي؛ اتصالها بسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما أن الباعث والدافع لنشأة الدراسات الصوتية عندهم كان الحفاظ على النص القرآني من التحريف، والقرآن الكريم تكفل الله عز وجل بحفظه يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر الآية9، إذن فالقرآن الكريم هو من حفظ اللغة العربية من التحريف والضياع.



قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم، العد المدني، عدد الآيات 6217.
- 01- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د ط، دت .
- 02- ابن منظور: لسان العرب ، تحق: عبد الله على الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ط، دت.
- 03- أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري: النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.
- 04- أبو الفتح عثمان ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحق: حسن هندواوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ، 1993 م .
- 05- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، د ط ، دت.
- 06- أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالنديم: الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 1422هـ 2002 م .
- 07- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دط، دت.
- 08- أبو علي الحسن بن علي بن سينا: الشفاء، تحق: الأب قنواي ،محمود الخضري ، فؤاد الأهواني، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1371 هـ، 1952 م.
- 09- أبو علي الحسن بن علي بن سينا : القانون في الطب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 1999 م .
- 10- أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا: أسباب حدوث الحروف، تحق: محمد حسان الطيان، يحي مير علم مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق .
- 11- أحمد زرقة: أسرار الحروف، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1993 م .
- 12- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008 م .
- 13- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط 6 ، 1988م.

- 14- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب ، القاهرة ، دط، 1997م.
- 15- بوقرة نعمان: محاضرات اللسانيات المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006 م .
- 16- تمام حسان : مناهج البحث في اللغة، مكتبة النشر، د ط، 1989 م .
- 17- حسام البهنساوي ، الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهاء الشرق، القاهرة، ط1، 2005 م .
- 18- حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد، الجمهورية العراقية دط، دت.
- 19- خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ، الجمهورية العراقية، 1983 م.
- 20- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تحقق : عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج2 ، 1424 هـ، 2003 م.
- 21- سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي: إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1، 1415 هـ، 1995م.
- 22- سليمان فياض: استخدامات الحروف العربية (معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا)، دار المريخ ، الرياض المملكة العربية السعودية، 1418 هـ، 1998 م .
- 23- سمير شريف إستيتية : الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية، دار وائل للنشر، عمان الأردن ط1، 2003 م .
- 24- سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر : الكتاب، تحقق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط3 ، 1408 هـ ، 1987 م .
- 25- شمس الدين محمد بن الجزري: متن الجزرية في التجويد، دار الإمام مالك، الجزائر، ط2 ، 1428 هـ 2007 م .
- 26- صلاح حسين: المدخل في علم الأصوات المقارن، د ط، 2005 م .
- 27- عادل محلو : علم الأصوات بين القدامى و المحدثين ، ط1 ، 2009 م .
- 28- عبد الصبور شاهين : أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي أبو عمر بن العلاء ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1408 هـ ، 1987 م.

- 29- عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1400هـ، 1980 م
- 30- عبد العزيز أحمد علام ، عبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، دط 1430 هـ، 2009 م .
- 31- عبد الغفار حامد هلال : الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتب الحديث القاهرة، ط1، 2008م .
- 32- عبد الفتاح إبراهيم: مدخل في الصوتيات، دار الجنوب، تونس، د ط، د ت.
- 33- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، دت.
- 34- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: مقدمة في علم أصوات العربية، القاهرة، ط3، 1424 هـ، 2004م.
- 35- عدنان الخطيب: المعجم العربي: د ط، د ت.
- 36- غانم قدور الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط2، 1428هـ، 2007 م.
- 37- غانم قدور الحمد: أبحاث في علم التجويد ، دار عمار، ط1، 1422هـ، 2002 م .
- 38- كمال بشر: علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة، 2000م.
- 39- مبارك مبارك: معجم المصطلحات اللسانية فرنسي انجليزي عربي دار الفكر، لبنان، ط1، 1995 م
- 40- محمد الأنطاكي: المحيط في الأصوات العربية نحوها و صرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، دت
- 41- محمد بن الجزري: التمهيد في علم التجويد، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 1405 هـ ، 1985 م .
- 42- محمد جواد النوري: دراسات في المعاجم العربية ، دط، دت.
- 43- محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المريخ، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م.
- 44- محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت .
- 45- مصطفى بوعداني : في الصوتيات العربية و الغربية أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010 م.

- 46- مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة، تحق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان الأرض، ط3، 1417 هـ، 1996 م



الفهارس



فهرس الجداول

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
13	أسباب حدوث الصوت عند ابن سينا	الجدول رقم 01
32	مخارج الأصوات عند سيبويه	الجدول رقم 02
36	يوضح مخارج الحروف عند مكى بن أبى طالب	الجدول رقم 03
39	يوضح مخارج الحروف عند ابن الجزري	الجدول رقم 04
45	يمثل صفات الأصوات عند الخليل	الجدول رقم 05
48	يمثل صفات الأصوات عند سيبويه	الجدول رقم 06
54	يوضح صفات الأصوات عند مكى	الجدول رقم 07
65	يوضح نقاط الاختلاف والاتفاق بين القدامى والمحدثين في وصف الضاد	الجدول رقم 08



فهرس الأعلام

الرقم	الأعلام	الصفحة
01	الخليل بن أحمد الفراهيدي	أ-ت-02-06-09-20-21-29-30-33-42-44-45-55-58-60-61
02	سيبويه	أ-ت-02-20-21-31-33-34-35-37-45-48-55-58-60-61-62
03	ابن جني	أ-ت-03-06-21-34-35-49-58-60
04	ابن سينا	أ-03-07-09-10-11-13-19-20-21-22-23-58
05	مكي بن أبي طالب	أ-ت-04-23-35-36-37-49-55-63-66
06	ابن الجزري	أ-04-37-39-64
07	إبراهيم أنيس	أ-ت-05-15-26-27-40-43-64-65-66
08	كمال بشر	أ-05-25-42-56-65
09	أحمد مختار عمر	أ-ت-05-13-18-41-43
10	سمير شريف إستيتية	أ-ت-25
11	عبد الصبور شاهين	05-17-18
12	بانيني	02
13	أبو الأسود الدؤلي	02-20
14	نصر بن عاصم	02
15	تمام حسان	أ-ت-05-09-66
16	فيرث	04
17	وليام جونز	04
18	فرديناد دي سوسير	05
19	أبو عمر بن العلاء	05
20	ابن منظور	06
21	الأنطاكي	08
22	إبراهيم العطية	08
23	الفراي	10
24	محمد المرعشي	14
25	أبو عثمان بكر بن محمد المازني	14

20	جان كانتينيو	26
23	عبد الوهاب القرطبي	27
23	ابن البناء	28
62 - 25	عبد الرحمن أيوب	29
25	إدوارد ساير	30
61-26	محمود السعرا	31
29	سيدي الحاج محمد بن علي يالوشة	32
59	دانيال جونز	33



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
	شكر وتقدير
	دعاء
أ، ب، ت	مقدمة
05-01	تمهيد: نشأة الدراسات الصوتية وتطورها.....
	الفصل الأول: الأصوات اللغوية تعريفها وكيفية حدوثها.
09-06	المبحث الأول: مفهوم الصوت اللغوي عند القدامى والمحدثين.....
06	أولاً: مفهوم الصوت في المعاجم اللغوية.
06	ثانياً: مفهوم الصوت في الإصطلاح 1
06	1- عند القدامى.....
08	2- عند المحدثين.....
19-10	المبحث الثاني: كيفية وأسباب حدوث الصوت.....
10	أولاً: عند القدامى.....
10	1- عند الفريابي.
13-10	2- عند ابن سينا.
14	3- عند علماء التجويد.....
15	ثانياً: عند المحدثين.....
17-15	1- عند إبراهيم أنيس.
18-17	2- عند عبد الصبور شاهين.
19-18	3- عند أحمد مختار عمر.
	الفصل الثاني: الأصوات اللغوية بين القدامى والمحدثين.
28-20	المبحث الأول: أعضاء النطق عند القدامى والمحدثين.
24-20	أولاً: عند القدامى.....
28-24	ثانياً: عند المحدثين.

29	المبحث الثاني: مخارج وصفات الأصوات اللغوية عند القدامى والمحدثين.....
29	أولاً: مخارج الأصوات اللغوية عند القدامى والمحدثين .
39-29	1- عند القدامى .
43-40	2- عند المحدثين .
44	ثانياً: صفات الأصوات عند القدامى والمحدثين
55-44	1- عند القدامى.....
58-55	2- عند المحدثين.....
	ثالثاً: بين وصف القدامى والمحدثين لصوت: الهمزة، العين، القاف، الجيم، الضاد،
67-58	الطاء.....
69-68	الخاتمة.....
73-70	قائمة المصادر والمراجع .
74	. فهرس الجداول.....
76-75	فهرس الأعلام.....
78-77	فهرس الموضوعات.....